روائع

من حكم لقمان الحكيم

سامر محي الدين



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾

روائع من
حكم لقمان الحكيم


الذخيرة العربية

روائع
من حكم لقمان الحكيم

تأليف

سامر محي الدين أمين

دار الطريق

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م


الذخيرة العربية

فهرس



روائع من حكم لقمان الحكيم رضي اللّه عنه

مدخل

قد تألمت الرأس من الكلام القبيح، إذ يمكن للطبل الصغير أن يـدق كـثيرا، فكل شخص ينال قطعة واحدة من الحلوى، بينما من الخل قطرات كثيرة.

ولو صارت الأرض منزلا، فما هي السماء، ولو كان العالم هذا التراب، فما هي حقيقة التراب ذاته؟

وأين تستقر هذه الساقية الدائرية؟ وهل حلم ذلك الذي نراه أم خيال؟ لقد تأمل الكثيرون في هذه الدائرة، فلم يتضح لأحد أين طرفها؟

وبحث الجميع والكنز محتجب، وشرب الجميع، والبحـر لم يـنقص!! وحلـق الكثيرون بأفكار، فلم تتجاوز أصداؤهم هذا الفلك!

إن الدنيا بئر – على قارعة الطريق ـ لا قرار له، فلا ينبغي لثمل أن ينام على حافة البئر، وقد قالت إحدى أساطير النائمين: ماذا ترى فقد غلب النوم حتى على قائل الأسطورة نفسه، مضى الليل وما زال للحديث بقية، وتنفس الفجر، وغـاب القمر، وانتهى طرب الحياة.

وساق العارفون المطية أمامهم، فأين أولئك الشباب الحاذقون، الذين حلـوا بالتراب قبلنا؟ ومتى تأتي عير من ذلك، فتحمل إلينا خبرا عن أولئك الضالين؟

فمن مثلك في هذا الزمان أب، فكيف لا تضيء عيون الناس ما دام في العائلة مصباح مثلك؟

وما دامت عيني تستنير بوجهك، فليبعد الله عنه عين السوء، ولو أنك أنصت إلى بتعقل، لألقيت إليك ببعض النصائح الأبوية، وجهلك كبير.

وإنني مهما حاولت أن أعلمك هذه المعاني، فإنك لن تعرف قدرها، لأنك ما زلت عاجزا عن الفهم.

إنك حينما تعرف الشهد من الخل، فسوف تستطيع في النهاية أن تفـرق بـين مذاقهما في الحلق، فليرزقك الله أيضا في ذلك اليوم، ما يجعل نصيحتي نورا لقلبك، وأعلم أن العاقل في هذه

الدنيا من تعلق قلبه بالحقيقة، وأصغى بأذنه إلى النصيحة، أما القلب والأذن اللذان فقدا التمييز، فإنهما للبغال والحمير، وحينما يهمس الشخص في أذن صماء بسر، فإنه يذيعه في كل الآخرين، ونصيحتي الأولى – لو أنك تصغي إلي – هي ألا تسعى إلا لطاعة الله وحده، وأن تكون صلتك دائما بالعقيدة الطاهرة، وأن تكون لله عبدا، وللنفس كابحا، وعليك برعاية صدرك بالتضرع كي يكون نقيا، وفمك من الطهارة نديا، ولا تتخذ من السفهاء رفاقا لك، واطرق دائمـا بـاب العفـة، وكـن ضاربا بالقوس في صفوف المصلحين، وفر من رفاق السوء فرار السهم من القوس،

وتذكر بعقلك إحسان المنعم عليك، ولا تكن جاحدا للنعمة كالكافرين، ولا تزرع البذرة الخبيثة في الماء والطين، فإنها تثمر لك الندم في نهاية الأمر، و الزم زمام قلبك قدر ما تستطيع، حينما يستبد طيش الشباب برأسك، وتجنب السكر، وكن جادا كالأسود وقت الصيد، ولا تكن كالخنازير والكلب عابدا للشهوة، وكن محنكا في صباك كالشيوخ، فحسن السمعة مرغوب من الشباب، وإذا بلغت المشيب يوما ما، فكن عاقلا كالشيوخ العقلاء، واجتهد بالطاعة كأرباب الضمائر المضيئة، ولا تفعل ما لا يرضى عنه الكبار، فإذا سلمنا بأن كل تصرف للشباب جنون، فإن الشيخ المتصابي أشد جنونا، ذلك أنه ينبغي أن يحني القوس ليكون قوسا، فإذا أراد أن يكون سهما فسرعان ما يتحطم، ولو أنك تريد أن تكون خيرا، فكن خيرا، وكن دائما عادلا صادقا، ولا تخشى تهمة تنجم عن العدل، فإن جزاء العدالة هو الفلاح، واهرب من الصديق المتلوي، الشيء العقيدة، فإنه مستقيم الظاهر معوج الباطن، ولا تنظر إلى الكاتب ذي الخطوط المستقيمة، فما أكثر الصور المتلوية التي نتجت عن تلك الاستقامة، وتخلص من الطباع السيئة قدر ما تستطيع، حتى لا تعد في زمرة ذوي الطباع السيئة، فقد ينتج عن المنحرفين الاستمرار في الانحراف، أما المستقيمان فلا يلتويان، إن حلقتين تتشابكان معا بسبب الالتواء، أما إبرتان فلا تتشابكان، وينبغي أن يكون لك في الدنيا وجه كالشمس، وأن تكون صادقا كالفجر الصادق، فإن سواد الفجر الكاذب – الذي يكون بغير ضياء – إنما هو عقاب على كذبه، ومن المحال أن ترى دليل الصدق في ذلك الشخص الذي تتملكه رغبة جمع المال،

ولا يحظى بالصدق إلا من استطاع أن يتحرر من الحرص، فلا تجعل للأمل طريقا حول قلبك، وعمر قلبك بالرضا، ولو أنك كنت تمتلك الطعام واللباس وأنت في مكانك، فلا تبرح بابك طلبا للزيادة، ولو أنه كان بدارك خبز من الشعير، فلا تحمل نفسك عناء البحث عن القمح، إن من يصبر برغيف من الخبز سلطان، ومن وراء الكنز شحاذ، والقلب المشتعل بالأمل يحول دون السيادة، وليس هناك أحسن من الرضا، كما أن الطمع من جميع النواحي يؤدي إلى اصفرار الوجه وعرق الجبين ليس إلا ماء وجه الآدمي، فحينما تقنع بالقليل ولا تطلب الزيادة، ارفع العلم على قمة الدولة، فإنك ملك، ولا تؤرق نفسك من أجل العرش والتاج، فإن ساحة الأرض عرشك، والفلك تاجك، وإذا ربطت أسنانك بالعفة، فلا تشحذها بغير ثمن، ولكن لا تطلب الطعام من مائدة أحد بغير ثمن، فلو أتتك العظمة فانعم بها، وإل بالخدمة حق الدين لتلك النعمة، واشكر المعيشة بالكرم، وأوف بالإحسان حق العبودية، ولا تكن أقل من الكلب الذي يحرس سيده من أجل الخبز، فالمصباح نعمة بما يشعه من النور، ولكنه حينما يحدث خسارة في متاع البيت فهو نكبة، والشمس تمنح الأعشاب النماء، ولكنها حين تجففها تكون عذابا لها، كما أن الماء يجعل الخضرة ثملة بلطافته، ولكنه يقتلع الأشجار حينما يأتي جارفا، ويمنح المطر السنابل حبات كأنها الدر، ولكن إذا سقط البرد فإنه يسقط السنابل الممتلئة.

يا ميت، وعدك الدنيا صحيح، وفي الآخرة محال، إن لم تبادر في الشباب، فبادر في الاكتهال، أمل بعد شيب الرأس لهو، كما أبعد عثرة الشيخ أن تقال،

ضيعت زمان الشباب في الغفلة، وفي الكبر تبكي على التفريط في الأعمال، لو علمت ما أحصى عليك، لكنت من الباكين طول الليال.

إن الحكمة تفعل في النفس ما تعجز عنه عشرات الكتب، ربما مئات من المجلدات، لأنها تذكر أحيانا من يماطلون بالعمل، ويطمحون في بلوغ الأمل، ويغترون بفسحة المهل، ولا يتذكرون هجوم الأجل، وينسى الإنسان أنه ولد من التراب، فهو للتراب، وينسى أن ما بناه فللخراب، وما جمع فللذهاب.

أيها المقيم على الخطايا والعصيان ، التارك لما أمر به الرحمن ،إلى متى أنت على جرمك مصر، ومما يقربك إلى مولاك تفر؟ تطلب من الدنيا ما لا تدركه ، وتتقي من الآخرة بما لا تملكه، لا أنت بما قسم الله لك من الرزق واثق ، ولا أنت لما أمرك به لاحق.

فلتعلم أيها الإنسان إنك إن تعمل بالموعظة فذلك لا ينفعك، والحوادث لا تردعك، لا الدهر يدعك، ولا داعي الموت يسمعك.

ارفضوا هذه الدنيا كما رفضها الصالحون ، وأعدوا الزاد لنقلة لابد لها أن تكون، واعتبروا بما تدور به عليكم الأيام والسنون.

الحكمة، غذاء روحي يبحث عنه الناس لقلوبهم الظامئة، ونفوسهم العليلة، كما يبحث الجائع عن الطعام، والظامئ عن الماء، والحكمة نور يشع بين ثنايا

العلوم، فيهدي السبيل للضال، ويقوم السلوك للمنحرف، ويبعث في النفس الضمير الحي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ { لقمان: ١٢ - ١٣}.

نحن أمام رجل حكيم رضاه بكل عمل يؤهله له، رجل وهبه الله القدرة على قهر النفس، ومنحه القناعة بما قسمت له، وقدر له من الغيب عطاء بغير سؤال، ومنحه همة عالية، جعلت قلبه معلقا بحب الله.

ما للغافل إلى كم ينام ؟ أما توقظه الليالي والأيام ؟ أين سكان القصور والخيام ؟ دار – والله – عليهم كأس الحمام ، فالتقطهم الموت كما يلتقط الحب الحمام . ماالمخلوق فيها دوام . طويت الصحف ، وجفت الأقلام .

روي عن الأعمش عن إبراهيم قال: إن لم يكن لنا خير فيما نكره لم يكن لنا خير فيما نحب.

أن لله حكمة في كل شيء ، وأن الله سبحانه وتعالى يهب الحكمة من يشاء ، ولا أحد يعلم حكمة الله إلا هو سبحانه وتعالى . كان بعض الأغنياء كثير الشكر فطال عليه الأمد، فبطر وعصى ، فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته ، فقال : يا رب ، تغيرت طاعتي ، وما تغيرت نعمتي ، فهتف به هاتف يقول : يا هذا ، إن الأيام الوصال عندنا حرمة وذماما ، حفظناها نحن لك ، وضيعتها أنت لنا .

يقول الشاعر :

أيا نفس توبي قبل أن ينكشف الغطا وأدعى إلى يوم النشور و اجزع

سبحان من حكم بالفناء على الخلائق ، فتساوى عنده الملوك والعبيد ، تفرد بالبقاء ، وتوحد بالقدم ، وصرف أقداره في الملك بما يريد ، ظهر افتقار الكل إليه ، الصالح والطالح والغوي والرشيد.

سبحان من ألف بحكمته بين لطائف الأرواح وكثائف الأشباح، جعل الليل والنهار جناحي الأعمار، يطيران للفناء بلا ريش ولا جناح .

وحان الآن لنا أن نغوص في بحر من الحكمة والموعظة مع الرجل الصالح لقمان الحكيم ، هذا وستجد في هذا الكتاب الكثير من الحكم وقصص من الصالحين هذا ونتمنى من الله بأن نكون قد وفقنا في كتابنا هذا .

والله ولى التوفيق

المؤلف

نسبه:

وقد اختلف في نسبه، ذكر ابن كثير في تاريخه: إنه "لقمان بن عنقاء بن سدون أو سرون" و حكى السهيلي عن ابن جرير والقتيبي: أنه "لقمان بن ثاران"

ونسبه محمد ابن اسحاق، هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح، وهو آزر أبو إبراهيم.

وقال وهب: كان ابن أخت أيوب عليه السلام.

وقال مقاتل: كان ابن خالته.

وقيل: كان من أولاد آزر ، وعاش ألف سنة[1]، وأدرك داود – عليه السلام – واخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعثه[2].

قال ابن كثير، ويقال: كان قاضيا في زمن داود عليه السلام على بني إسرائيل.

وقال ابن قتيبة: كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني إسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا.

---

(١) وقيل ثلاثة آلاف وخمس مائة سنة.

(٢) فلما بعث قطع الفتوى.

وقال ابن عباس: كان عبدا حبشيا نجارا[1].

وقال الآلوسي: والأكثرون على أنه كان في زمن داود عليه السلام.

وقال الآلوسي أيضا: واختلف فيه، أكان حرا أم عبدا؟ والأكثرون على أنـه كان عبدا.وقال سعيد بن المسيب[2]: كان لقمان من سودان مصر، ذامشافر أعطـاه الله الحكمة ومنعه النبوة[3].

---

(١) قال سعيد بن المسيب: أنه كان خياطا، وروى ابن جرير وغيره، عن خالد الربعي. ونقل أنه كان نجادا (بالدال) وهو من يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما. وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد، وابن المنذر، عن ابن المسيب: أنه كان خياطا. وهو أعم من النجاد. وعن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أنه كان راعيا.

وقيل: كان يحتطب كل يوم حزمة.

(٢) سعيد بن المسيب : ابن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمر أن بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل لأربع مضين منها بالمدينة . رأى عمر ، وسع عثمان وعليا ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى، وسعدا ، وعائشة وأبا هريرة ، وابن عباس، ومحمد بن مسلمة ، وأم سلمة ، وخلقا سواهم . وقيل : إنه سمع من عمر . وكان ممن برز في العلم والعمل . ويفنى والصحابة أحياء.

وعنه : الزهري ، وقتادة ، وبشر كثير . مات سنة أربع وتسعين . وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها .

(٣) قال ابن كثير: اختلف السلف في لقمان: هل كان نبيا، أو عبدا صالحا من غير نبوة؟ على قولين: الأكثرون على الثاني.

وقال أيضا: المشهور عن الجمهور، أنه كان حكيما وليا، ولم يكن نبيا.

نقل هذا غير واحد من السلف، منهم: مجاهد، وسعيد بن المسيب وابن عباس.

أوصافه وصفاته:

كان غليظ الشفتين، مصفح القدمين، وكان رجلا سكيتا، طويل التفكير، عميق النظر، لم ينم نهارا قط، ولم يره أحد يبزق، ولا يتنحنح، ولا يعبث، ولا يضحك، ولا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه أحد.

وقال ابن كثير: كان رجلا صالحا، ذا عبادة وعبارة، وحكمة عظيمة.

وقال صاحب روح البيان: كان عبدا كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه، فمن عليه بالحكمة[1].

فقد نقل عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله: لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا، ولكن كان راعيا أسود، فرزقه الله العتق، ورضي قوله ووصيته، فقص أمره في القرآن الكريم لتمسكوا بوصيته.

وقال سعيد بن المسيب: أعطاه الله تعالى الحكمة، ومنعه النبوة، وقيل خير بين النبوة والحكمة، قال ابن أبي حاتم: حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال: خير الله لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة على النبوة، قال: فأتاه جبريل وهو نائم، فدر عليه الحكمة فأصبح ينطق بها.

وقال سعيد: فسمعت عن قتادة يقول: قيل للقمان: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إلي بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرني، فخفت أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إلي.

(١) روي من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "لم يكن لقمان نبيا، ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين، أحب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة، وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال: رب إن خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء، وإن عزمت علي فسمعا وطاعة فإنك تسمعني" ذكر ابن عطية، وزاد الثعلبي: فقالت له الملائكة بصوت يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها،

(الموعظة) الأولى

عن سعد بن أبي وقاص[١] رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يأمر بهؤلاء الكلمات: 'اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد

يغشاه المظلوم من كل مكان إن يعن فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلا فذلك خير من أن يكون فيها شريفا، ومن يختر الدنيا على الآخرة نفته الدنيا ولا يصيب الآخرة، فعجبت الملائكة من حسن منطقه! فنام نومة فأعطي الحكمة، فانتبه يتكلم بها.

ثم نودي داود بعده فقبلها – يعني الخلافة – ولم يشترط ما اشترطه لقمان، فهوى في الخطيئة غير مرة، كل ذلك يعفو الله عنه.

وكان لقمان يؤازره بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان! أعطيت الحكمة، وصرف عنك البلاء، وأعطي داود الخلافة وابتلى بالبلاء والفتنة.

(١) سعد بن أبي وقاص: واسم ابي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الأمير أبو اسحاق القرشي الزهري المكي أحد العشرة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد من شهد بدرا والحديبية ، وأحد الستة أهل الشورى .

روى جملة صالحة من الحديث ، وله في " الصحيحين " خمسة عشر حديثا ، وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث ، ومسلم بثمانية عشر حديثا .

عن سعيد بن المسيب ، سمعت سعدا يقول : ما اسلم أحد في اليوم الذي أسلمت ، ولقد مكثت سبع ليال وإنني لثلث الإسلام .

عن قيس قال: قال سعد بن مالك : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي ، ولقد رأيته ليقول لي : يا سعد ارم فداك أبي وأمي ! وإني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم . ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمر ، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تغررني على الإسلام " لقد خبت إذن وضل سعي ومن مناقب سعد أن فتح العراق كان على يدي سعد ، وهو كان مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دينه ، ونزل سعد المدائن ، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء ، فكان النصر على يده واستأصل الله الاكاسرة .

إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا[1] – يعني فتنة الدجال – وأعوذ بك من عذاب القبر[2].

وعن أبي موسى الأشعري[3] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أنه كان يدعو : ((اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي، وخطاياي وعمدي، وكل ذلك عندي)).

والناس إخواني في طول الأمل وقصره مراتب، فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا، يقول تعالى:

قال خليفة بن خياط : وفي سنة خمس عشرة وقعة القادسية ، وعلى المسلمين سعد ، وفي سنة إحدى وعشرين شكا أهل الكوفة سعدا أميرهم إلى عمر ، فعزله.
قال الزهري : لما استخلف عثمان ، عزل عن الكوفة المغيرة وأمر عليها سعدا . قال المدائني، وأبو عبيدة ، وجماعة : توفي سنة خمس وخمسين .

(١) يعني فتنة الدجال.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٦٥).

(٣) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير . صاحب رسول الله ﷺ ، وأبو موسى الاشعري التميمي الفقيه المقرئ ، وهو معدود فيمن قرأ النبي ﷺ. أقرأ أهل البصرة ، وفقههم في الدين . قرأ عليه حطان بن عبد الله الرقاشي ، وأبو رجاء العطاردي.
وقد استعمله النبي ﷺ ومعاذا على زبيد وعدن وولي إمرة الكوفة لعمر ، وإمرة البصرة ، وقدم ليالي فتح خيبر ، وغزا ، وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علما كثيرا.
قال ابن مندة : افتتح أصبهان زمن عمر . وقال العجلي : بعثه عمر أميرا على البصرة ، فأقرأهم وفقههم ، وهو فتح تستر . ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتا منه .
قال ابن إسحاق : سار أبو موسى من نهاوند ، ففتح أصبهان سنة ثلاث وعشرين . ولا ريب أن غلاة الشيعة يبغضون أبا موسى الأشعري رضي الله عنه لكونه ما قاتل مع علي ، ثم لما حكمه علي على نفسه ، عزله ، وعزل معاوية، وأشار بابن عمر ، فما انتظم من ذلك حال .
كان أبو موسى صواما قواما ربانيا زاهدا عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، ولم تغيره الإمارة ، ولا اغتر بالدنيا .
قال أبو أحمد الحاكم : توفي سنة اثنتين وقيل : سنة ثلاث وأربعين . وأما الواقدي فقال : مات سنة اثنتين وخمسين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وخمسين بعد المغيرة .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ {البقرة: ٩٦}

ومنهم من يأمل البقاء إلى الهرم، وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه[١].

فعن أنس بن مالك [٢] رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطوطا، فقال: 'هذا الأمل[٣] وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب[٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: 'لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل[٥].

(١) انظر ابن أبي الدنيا – قصر الأمل – تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

(٢)أنس بن مالك : ابن النضر بن ضمضم بن زيد حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، الأمام المفتي ، المقرئ ، المحدث ، رواية الإسلام أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، خادم رسول الله ﷺ ، وقرابته من النساء ، وتلميذه ، وتبعه ، وآخر أصحابه موتا .
روى عن النبي ﷺ علما جما ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاذ، وأسد بن الحضير ، وأبي طلحة ، وأمه أم سليم بنت ملحان ، وخالته أم حرام ، وزوجها عبادة بن الصامت ، وأبي ذر ، ومالك بن صعصعة ، وأبي هريرة، وفاطمة النبوية وعدة .
وعنه خلق عظيم ، منهم الحسن ، وابن سيرين ، والشعبي ، وخلق وبقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومئة .

(٣) قوله: (هذا الأمل)؛ الأمل: رجاء ما تحبه النفس من طول العمر وزيادة غنى.

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤١٨).

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٢٠)

إخواني:

ثم إن منهم من لا يقدر البقاء ساعة، ومنهم من يكون الموت نـصب عينيـه كأنه واقع به فهو ينتظره[1].

إخواني:

اتقوا الله ليجعل لكم مخرجا، فالطمع يضركم ولا ينفعكم، فأنت بهذه الدنيا عابر سبيل، وغريب قد ترحل بغمضة عين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل: ... كان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك[2].

حديث قدسي: عن جبير بن مطعم – رضي الله عنه- أن رسول الله (صلعم) قال: " ينزل الله غز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟" صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٨١).

---

(١) انظر ابن أبي الدنيا – قصر الأمل – تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤١٦).

(الموعظة) الثانية

ذكر في بعض الأخبار أن آدم – عليه السلام – [1]رفع رأسه فنظر على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال آدم: يا رب، من هذا الذي كتبت اسمه مع اسمك؟ فقال الله تعالى: يا آدم، هو نبيي وصفيي وهو حبيبي، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نارا، فلما خلق الله سبحانه حواء نظر آدم إليها فقال: يا رب، زوجني منها، فقال الله تعالى: وما مهرها يا آدم؟ فقال: يا رب، ما أعلم،

---

(١) آدم عليه السلام: أول من قص الله تعالى علينا قصصهم في القرآن الكريم من الأنبياء آدم أبو البشر . وقد ذكرت قصته في سورة البقرة وفي سورة الأعراف وفي سورة الإسراء وفي سورة الكهف وفي سورة طه باسمه وصفته وفي سورة الحجر وفي صورة ص بصفته فقط وكلها بمعنى واحد ولكن بعبارات مختلفة اللفظ فقط . وذلك مما يدل على إعجاز القرآن الكريم فإن أكتب الكاتبين وأبلغ البلغاء إذا كتب قصة مرة يستحيل عليه أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحافظة على المتانة في الأسلوب والبلاغة في التعبير كما في القرآن الكريم .

ذكر اسم آدم في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة في خمس وعشرين آية . وتتلخص قصة آدم في أن الله تعالى أخبر ملائكته أنه سيخلق بشرا من طين وأمرهم إذا سواه ونفخ فيه من روحه أن يقعوا له ساجدين سجود تكريم بالطبع لا سجود عبادة ، لأن الله لا يأمر أحدا أن يتوجه بالعبادة إلى سواه وبعبارة أخرى كان ذلك احتفالا بتمام تكوين آدم بشرا سويا ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وأبى أن يسجد استكبارا ونسب إلى الله الظلم في أمره بالسجود لآدم وقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فطرده الله من الجنة﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

وطلب ابليس من الله تعالى أن ينظره إلى يوم الدين وتوعد آدم الذي طرد بسببه من الجنة بأن يغوي ذريته ويفسدهم على الله وأن يسعى في أن يجعل أكثرهم غير شاكرين لله إلا عباد الله المخلصين فوعده الله هو وكل من أطاعه من ذرية آدم بالنار.

فقال الله – تبارك وتعالى: يا آدم، صلي على محمد عشرة مرات، فـصلى آدم عليـه كما أمره الجبار – جل جلاله، فزوجه الله سبحانه منها وكان صداقها الصلاة على محمد المختار مهرا لأمة الملك الجبار.



من حكم لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه

- روي عن مالك بن دينار[1] قال: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ طاعة الله تجارة، تأتك الأرباح من غير بضاعة.
- قال لقمان لابنه: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطا تكن أحب الناس ممن يعطيهم العطاء.
- قال لقمان لابنه: يا بني، إن الذهب يجرب بالنار، والعبد الصالح يجرب بالبلاء، فإذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.
- قال لقمان لابنه: يا بني، لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة.
- وقال: يا بني، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.
- روى ابن الجوزي عن وهب بن منبه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني، اعقل عن الله عز وجل، فإن أعقل الناس عن الله عز وجل أحسنهم عملا، وإن الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده.

---

(١) مالك بن دينار: عالم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، وتوفي مالك بن دينار سنة سبع وعشرين ومائة، وقال ابن المديني: سنة ثلاثين ومائة.

- قال لابنه: يا بني، اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر.

- وقال لابنه: لا تأكل شبعا على شبع، فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.

- وقال لابنه: عود لسانك أن تقول: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا ترد.

- روي عن عبيد الله بن عمير قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني، اختر المجالس على عينيك، فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله – عز وجل- فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك، وإن تك غبيا يعلمونك، وإن يطلع الله عليهم برحمة تصيبك معهم، يا بني، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه، فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك غبيا يزيدوك غباء، وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم، يا بني، لا تغبط أمرا رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين، فإن عند الله قاتلا لا يموت.

- قال لابنه وهو يعظه: إن الحكمة تعمل عشرة أشياء: أحدها تحي القلب الميت، وتجلس المسكين، وترتقي به مجالس الملوك، وتشرف الوضيع، وتحرر العبيد، وتؤدي الغريب، وتغني الفقير، وتزيد لأهل الشرف شرفا، وللسيد سؤددا، وهي أفضل من المال، وحرز من الخوف، وعدة في الحرب،

وبضاعة حين يربح، وهي شفيعة حين يعتريه الهول، وهي دليلة حين ينتهي به اليقين إلى النفس وهي سترة حين لا يستره ثوب.

- وقال: يا بني، امتنع بما يخرج من فيك، فإنك ما سكت سالم، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك.
- وقال: يا بني، بع دنياك بآخرتك تربحها جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا.
- وقال لابنه: ليس من شيء أطيب من اللسان والقلب إذا طابا ولا أخبث منها إذا خبثا.
- وقال: يا بني، أمر لا تدري متى يلقاك، استعد له قبل أن يفجأك.
- وقال: يا بني، اتخذ ألف صديق والألف قليل، ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير.
- وقال: يا بني، إن الدنيا قليل، وعمرك فيها قليل من قليل، وقد بقي قليل من قليل القليل.

الموعظة الثالثة

(لعله لا يوم لك بعدي)

- **عن بكر بن عبد الله المزني[1] قال:**

ما مر يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي: ابن آدم، اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي! ولا ليلة إلا تنادي: ابن آدم، اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي[2]!

---

(١) بكر بن عبد الله : ابن عمرو الإمام، القدوة، الواعظ ، الحجة ، أبو عبد الله المزني ، البصري ، أحد الأعلام ، يذكر مع الحسن وابن سيرين . حدث عن المغيرة بن شعبة ، وابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك ،وأبي رافع الصائغ ، وعدة حدث عنه ثابت البناني ، وقتادة، وأخرون، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا ، كثير الحديث ، حجة ، فقيها ، وقال حميد الطويل : كان مجاب الدعوة . مات سنة ثمان ومئة .

(٢) انظر "كلام الليالي والأيام لابن آدم"، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

القصه الأولى

(العقرب والحية)

- حدث يوسف بن الحسين [١] قال: كنت مع ذي النون المصري[٢] على شاطئ غدير[٣]، فنظرت إلى عقرب أعظم ما تكون على شط الغدير واقف، فنظر فإذا بضفدع قد خرج من الغدير، فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت.

فقال ذو النون المصري: إن لهذه العقرب شأنا، فامض بنا، فجعلنا نقفو[٤] أثرها[٥]، فإذا برجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت، فصعدت من ناحية سرته[٦]

---

(١)يوسف بن الحسين : الرازي ، الأمام العارف ، شيخ الصوفية أبو يعقوب ، وأكثر الترحال ، واخذ عن ذي النون المصري ، وقاسم الجوعي، وأحمد بن حنبل . مات سنة أربع وثلاث ومئة، وقد عمر دهرا .

(٢) ذو النون المصري: الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل فيض بن أحمد، وقيل فيض ابن إبراهيم النوبي ، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض، ولد في أواخر أيام المنصور، روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وفضيل بن عياض، وطائفة وقل ما روى من الحديث، كان واعظا، وقال ابن يونس: كان عالما فصيحا حكيما، توفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين، وكان من أبناء التسعين.

(٣) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، وعند (الجغرافيين): النهر الصغير، الجمع غدر، وغدران.

(٤) اقتفاه: تبعه، وللشيء: اختاره، وفلانا بأمر: اختصه به، ويقال: اقتفى بفلان: خص نفسه به.

(٥) الأثر: العلامة، وأثر الشيء: بقيته، وفي المثل: ((لا تطلب أثرا بعد عين)) يضرب لمن يطلب أثر الشيء بعد فوت عينه وما يحدثه، وجاء في أثره: في عقبه، وما خلفه السابقون، والخير المروى والسنة الباقية، الجمع آثار وأثور.

(٦) السرة: الوقبة التي في وسط البطن.

إلى صدره، وهي تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية، فضربتها، فانقلبت، وانفسخت، ورجعت العقرب إلى الغدير، فجاءت الضفدع، فركبتها، فعبرت.

فحرك ذو النون الرجل النائم، ففتح عينيه، فقال: يا فتى انظر مما نجاك الله، هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك، ثم أنشأ ذو النون يقول :

يا غافلا والجليل يحرسه من ... كل سوء يدور في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك ... يأتيك منه فوائد النعم

فنهض الشاب، وقال: إلهي هذا فعلك بمن عصاك، فكيف رفقك بمن يطيعك؟! ثم ولى، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى البادية، والله لا عدت إلى المدن أبدا [1].

(١) انظر ((عيون الحكايات)) الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبد العزيز سيد هاشم. .

ومن حكمه لابنة وهو يعظه

- قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، كن لين الجانب، قريب المعروف، كثير التفكير، قليل الكلام إلا في الحق، كثير البكاء، قليل الفرح، ولا تمازح، ولا تصاخب، ولا تمار، وإذا سكت فاسكت في تفكير، وإذا تكلمت فتكلم بحكم.
- وقال: يا بني، إني قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت[1].
- وقال لابنه وهو يعظه: إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها ناس كثير، فاجعل لسفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله، لعلك أن تنجو، ولا أراك ناجيا.
- وقال: يا بني، ليس غنى كصحة، ولا نعمة كطيب نفس.
- قال: يا بني، لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله، ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهده فيك.

---

(١) يقابله من الحكم و الأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- الصمت منام : والكلام يقظة (أرسطو) .
- تعلم حسن الاستماع ، كما تتعلم حسن الكلام (ابن المقفع) .
- أفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره (الجاحظ) .
- كثرة الكلام تصم الآذان (مثل إفريقي).
- الزمن يدمر كل ما هو قائم ، واللسان يدمر كل ما سيقام (مثل ألماني).

- **وقال: يا بني، إن غلبت على الكلام، فلا تغلب على الصمت،وكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، إني ندمت على الكلام مرارا، ولم أنـدم على الصمت مرة واحدة [1].**

- **وقال: يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله تبارك وتعالى ليحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء[2].**

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- الكلام ممزوج بالصدق والكذب . أما الصمت فصدق لا غش فيه (ميخائيل نعيمة).
- لم أندم على ما لم أقل ، وندمت على ما قلت مرارا (كسرى ملك الفرس).
- الصامت ينسب إلى العي ويسلم ، والمتكلم ينسب إلى الفضل ويندم (سقراط).
- يحتاج الإنسان إلى سنتين ليتعلم الكلام وهو طفل ويحتاج فيما بعد إلى خمسين سنة ليتعلم كيف يسكت (أرنست همنغواي).
- من لازم السكوت ، فأنه قد اختار ذلك إما بجهل أو بعلم ، فإن سكت بعلم فقد نطق بصدق ، وإن سكت بجهل فإنه قد كذب (أرسطو) .
- الفم المطبق لا يدخله البعوض (مثل برازيلى) .
- لا حكمة كالصمت (مثل إنكليزي) .

(٢) يقابله :
- الفرق بين العالم والجاهل كا لفرق بين الحي والميت (أرسطو).
- العلم هو العلاج الوحيد الذي يمكن أن يقضي على الخرافات (آدم سميث) .
- زين عقلك بالعلم ، خيرلك أن تزين جسمك بالجواهر (مثل صيني) .
- مهما بلغ الانسان من العلم ، فأنه لا يزال طفلا صغيرا ، يلعب بحصاة على شاطىء بحر عظيم (نيوتن).
- قطرة على قطرة بحر ، وحكمة على حكمة علم (مثل صيني) .
- العلم بغير إيمان ضرب من النقص المعيب ، أما الإيمان بغير علم فمهزلة لا تطاق (ديستويفسكي).

- **وقال: يا بني، لا تجالس قوما لا يذكرون الله عز وجل، فإن كنت جاهلا زادوك جهلا، وإن كنت عالما لم ينفعك شيئا، وإن نزلت عليهم لعنة أو سخطة شركتهم فيها[1].**

- **وقال: يا بني، لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.**

- **وقال: يا بني، إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره.**

- **وقال: يا نبي، زاحم العلماء بركبتيك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغك، وانفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كلا، وصم يوما يكسر شهوتك، ولا تصم صوما**

- الإنسان الذي لا يعمل بعلمه ، كالشجرة المورقة لا ثمر لها (التوحيدي).

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :

- الفرق بين الحكمة والجهالة هو كالفرق بين الأحياء والأموات (أرسطو) .
- لا فقر أفقر من الجهل ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا صاحبا أكيس من الشورى (أرسطو) .
- الجاهل من عثر بحجر مرتين (سقراط) .
- الرجل الذي لا يتعلم ، كالأرض الجرداء التي لا تنسب شيئا (مثل صيني) .
- من يعترف بجهله يعلنه مرة واحدة ، ومن يخفيه يعلنه مرات واحدة ، ومن يخفيه يعلنه مرات (مثل ياباني).
- الجاهل عدو نفسه، فكيف تتخذه صديقا (مثل تركي) .

يضر بصلاتك، فإن الصلاة أفضل من الصوم، وكن كالأب لليتيم، وكالزوج للأرملة، ولا تحاب القريب، ولا تجالس السفيه، ولا تخالط ذا الوجهين ألبتة.

- وقال لابنه وهو يعظه: اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولا تتعرض لما لا يعنيك[1].
- وقال: يا بني، للحاسد ثلاث علامات: يغتاب صاحبه إن غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة[2].

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- انفع ما اقتناه الإنسان ، الصديق المخلص (سقراط).
- من لا يواسي الإخوان عند دولته ، خذلوه عند ماقته (أفلاطون).
- ليكن صديقك بمنزلة الغصن من الشجرة ، ينجذب معك في يدك، فإن خليته رجع إلى موطنه من الصله وحسن المحافظة (أفلاطون) .
- اتخذ قليلا من الأصدقاء والكتب ، ولكن الجيد (مثل أسباني) .
- عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل (أرسطو) .
- عندما تطرق المصيبة الباب ، يكون الأصدقاء ، نياما (مثل بولوني).
- أن يكون لك أصدقاء يعني أنك غني (مثل لاتيني).

(٢) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- الحسد يأكل الحاسدين ، كما يأكل الصدأ الحديد (حكيم).
- رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ، ورب محسود على حال هي دواؤه (أفلاطون).
- يهزل الحسود إذا سمن جاره (مثل إنكليزي).
- لا راحة لحسود (مثل عربي).
- الموت يفتح باب الشهرة ويقفل باب الحسد (فيكتور هيغو).

- وقال: يا بني، لا تذهب ماء وجهك بالمسألة، ولا تشف غيظك بفـضيحتك، واعرف قدرك تنفعك معيشتك.





(الموعظة الرابعة)

موعظة ترقب الموت

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾ [لقمان: ٣٤]

ويقول أيضا: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾ [المنافقون: ١١]

ويقول أيضا: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥ ﴾ [آل عمران: ١٤٥]

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾ [النساء: ٧٨]

ويقول: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

ويقول: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) ﴾ [السجدة : ١١]

ويقول: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١) ﴾ [فاطر: ١١]

ويقول: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]

وقال: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) ﴾ [الواقعة : ٦٠]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ [الجمعة : ٨]

و يقول : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك : ٢]

ويقول : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) ﴾ [نوح : ٤]

غربت شمس يوم آخر من العمر، وما من سبيل إلى مواجهتها، إلا بالتثبيت في رعب بحبال النسيان أو التناسي والتجاهل والتعامي.

ومن ذا الذي يملك القدرة على التناسي وهو يمضي في نفق مغلق يعلم أنه لا بد من أن يرتطم في نهاية المطاف بالصخر الصلب الذي لا سبيل إلى خطوة للأمام حياله.

نعم إنه الموت، نهاية المخلوق الحي.

ما هو الموت؟

نهاية كل مخلوق حي، والموت هو انتهاء أجل الإنسان أو المخلوق الحي، ويكون ذلك بخروج الروح أو توقف الدماغ أو التنفس وسائر الأعضاء عن الحركة، فيصبح الكائن الحي فاقد القدرة على أداء وظائفه والله تعالى جعل الموت نهاية فترة الحياة الدنيا، التي هي دار الابتلاء للإنسان، والموت كتب على الكائنات الحية فلا ينجو منه أحد، والموت لا يقع إلا في وقته، فلا يملك أحد أن يقدمه أو يؤخره، والموت لا سبيل إلى الهرب منه، أو إلى تأجيله، أو إلى تجزئته، لقوله تعالى:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]

وقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ " [الأعراف ٣٤] .

والموت نهاية النهايات، والفعل الذي ينهي كل الأفعال، الفعل الذي لا سبيل أمام الإنسان الهرب منه، لقوله تعالى:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾[النساء : ٧٨]

وإذا تأملت أيها الإنسان وقوع الموت، فلن تجدها عشوائية، وإنما وراءها أسبابها الموضوعية، التي تجعلها إمكانية معلقة بتكامل شروطها.

أما عن الذين يتحدثون عن زيادة معدلات احتمالات الحياة، وتحسين الظروف الصحية، فمن المؤكد أن قدرة العلم على تحسين ظروف الحياة الإنسانية يتحدثون عن الحياة، أما الموت فما زال هناك في نهاية النفق، ينتظر جميع المخلوقات.

ونعمة من الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن أخفى الله سبحانه وتعالى عن الإنسان أجله ومكان موته، لأن الإنسان لو علم بذلك لأصابه اليأس وقعد عن العمل، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤]

أما عن إخفاء أجل الإنسان، ومكان موته و سببه الظاهر، فإذا أمعن الإنسان ذلك وجد أنها رحمة من الله سبحانه وتعالى له، وذلك لأن الإنسان لو علم مكان موته ووقته لأصابه اليأس وقعد عن العمل ينتظر أجله بكل يأس.

ولأدى ذلك إلى كارثة كبيرة إلا وهي توقف الحياة في الدنيا.

والموت لا يقع إلا في وقته، ويأتي فجأة لأن الإنسان لا يعلم وقته، وقد جعل الله سبحانه وتعالى عمر الإنسان موضع اختبار وابتلاء، يثبت فيه حسن علاقته مع ربه، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك : ٢]

وإذا جاء أجل الإنسان لن يؤخره أبدا لقوله تعالى:

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [نوح : ٤]

وإليك هذه القصة أن الموت لا يأتي إلا بوقته، وهي أن طفلا سعوديا في الثالثة في عمره عاد إلى الحياة بعد دقائق من دفنه وبعد أكثر من ثماني ساعات على توقف قلبه عن العمل، ويروي المشيعين أنهم كانوا على وشك العودة بعد دفن الطفل ولكن عم الهدوء على المشيعين عندما سمعوا صرخة من داخل القبر وأصيبوا بحالة من الذهول عندما اكتشفوا أن الطفل المتوفي عادت إليه الحياة رغم أن الأطباء أكدوا وفاته، ولكن عظمة الله سبحانه وتعالى قدرت وشاءت لهذا الطفل الحياة من جديد، ويروي والده: حاولت إيقاظه في الصباح بشتى الوسائل إلا أن الأطباء أكدوا وفاته منذ أكثر من ثماني ساعات، ويروي والد الطفل: عندما كنا نهم بالعودة ونريد مغادرة المقبرة سمعنا صرخة عظيمة أصابتنا بالفزع، وعندما فتحنا القبر وجدنا الطفل واقفا على قدميه وكان ذلك في عام ٢٠٠٠ م[١].

(١)أمور لا تصدق ؛ سامر محي الدين أمين، ص٨ .

نعم الموت لا يقع إلا في وقته فلا يملك أحد أن يقدمه أو يؤخره، والقصة السابقة مثال على ذلك.

وكما قلنا أن الموت هناك في نهاية النفق، فلا ينجو منه أحد، وإليك هذه الموعظة، فعن مالك بن دينار، قال: دخلت على جار لي وهو في الغمرات[١] يعاني عظيم السكرات، يغمى عليه مرة، ويفيق أخرى، وفي قلبه لهيب الزفرات[٢]، وكان منهمكا في دنياه، متخلفا عن طاعة مولاه، فقلت له: يا أخي تب إلى الله، وارجع عن غيك[٣]، عسى المولى أن يشفيك من ألمك، ويعافيك من مرضك، وسقمك، ويتجاوز بكرمه عن ذنبك، فقال: هيهات[٤] هيهات! قدرنا ما هو آت، وأنا ميت لا محالة، فيا أسفي على عمر أفنيته في البطالة، أردت أن أتوب مما جنيت، فسمعت هاتفا يهتف من زاوية البيت: عاهدناك مرارا، فوجدناك غدارا[٥].

إخواني، إلي كم تماطلون بالعمل، وتطمعون في بلوغ الأمل، وتغترون بفسحة المهل، ولا تذكرون هجوم الأجل، ما ولدتم فللتراب، وما بنيتم فللخراب، وما جمعتم فللذهاب، وما عملتم ففي كتاب مدخر ليوم الحساب[٦].

(١) الغمرة: الشدة

(٢) زفر – زفرا: أخرج نفسه بعد مده إياه، ويقال: زفرت النار: سمع لا تقادها صوت.

(٣) غوى – غيا، وغواية: أمعن في الضلال .

(٤) هيهات: اسم فعل معناه البعد.

(٥) انظر ابن الجوزي – كتاب بحر الدموع.

(٦) المصدر السابق نفسه.

حديث قدسي:

عن ابن عباس – رضي الله عنه – عن النبي (صلعم).

قال: "قال إبليس: يارب ليس أحد من خلقك إلا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي؟ قال: ما لم يذكر اسم الله عليه". صحيح: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٢٦).





(القصة الثانية)

(العابد والجارية المغنية)

- قال علي بن الحسين: كان لنا جار من المتعبدين قد برز في الاجتهاد، فصلى حتى تورمت[(١)] قدماه وبكى حتى مرضت عيناه، فاجتمع إليه أهله وجيرانه فسألوه أن يتزوج، فاشترى جارية وكانت تغني وهو لا يعلم، فبينما هو ذات يوم في محرابه[(٢)] يصلي، رفعت الجارية صوتها بالغناء، فطار لبه[(٣)]، فرام ما كان عليه من العبادة فلم يطق، فأقبلت الجارية عليه، فقالت: يا مولاي! لقد أبليت شبابك ورفضت لذات الدنيا أيام حياتك، فلو تمتعت بي، فمال إلى قولها، واشتغل باللذات[(٤)]، عما كان فيه من التعبد، فبلغ ذلك أخا له كان يوافيه على العبادة ، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الناصح الشفيق، والطبيب الرفيق، إلى من سلب حلاوة الذكر، والتلذذ بالقرآن، والخشوع والأحزان، بلغني أنك اشتريت

---

(١)ورم – (يرم) ورما: انتفخ.

(٢) المحراب: الغرفة. والقصر وصدر البيت، وأكرم موضع فيه، ومقام الإمام من المسجد، ويقال: رجل محراب: خبير بالحرب شجاع، الجمع محاريب.

(٣) لب – لبابة: صار ذا عقل. فهو لبيب، والجمع ألباء، والمعنى أن عقله فقده وطار منه.

(٤) اللذة: إدراك الملائم من حيث أنه ملائم، كطعم الحلو عند حاسة الذوق، والنور عند البصر، وحصول المرجو عند القوة الوهمية، والملذة: الشهوة. والجمع ملاذ.

جارية بعت بها من الآخرة حظك[1]، فإن كنت بعت الجزيل بالقليل. والقرآن بالقيان[2]، فإني محذرك[3] هادم اللذات[4] ومنغص الشهوات وموتم الأولاد، فكأنه قد جاء غرة فأبكم[5] اللسان، وهدم منك الأركان، وقرب منك الأكفان[6]، واحتو شك الأهل والجيران، وأحذرك من الصيحة إذا جثت الأمم لهول [7] ملك جبار، فاحذر يا أخي ما يحل بك من ملك غضبان، ثم طوى الكتاب وأنفذه إليه، فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره، ففض بريقه وأذهله ذلك، فنهض مبادرا من مجلس سروره وكسر آنيته وهجر جاريته، وآلى أن لا يطعم الطعام ولا يتوسد المنام.

---

(١) الحظ: النصيب، و الجد والبخت. الجمع حظوظ، وأحاظ، وأحظ.

(٢) القينة: الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب على المغنية الجمع قيان.

(٣) حذر – حذرا: تيقظ واستعد. والشيء ومنه: خافه واحترز منه، فهو حاذر ، حذر. والشيء محذور. ومحذور منه.

(٤) الموت.

(٥) بكم الرجل – بكما : عجز عن الكلام خلقة، وقد يقال لمن لا يفصح: بكم، تشبيها ومبالغة، فهو أبكم، وهي بكماء. الجمع بكم. وبكم – بكامة: انقطع عن الكلام جهلا أو تعمدا، فهو بكيم. والجمع بكمان.

(٦) الكفن: ثياب يلف فيها الميت. الجمع أكفان.

(٧) الهول: الفزع . والمخيف المفزع والأمر الشديد . الجمع أهوال . وهؤول . (أبو الهول): نصب فرعونى ضخم : أقيم في عهد الأسرة الثالثة المنفية ، جسمه جسم أسد ورأسه رأس إنسان ، أشارة إلى اجتماع القوه والعقل.

قال الذي وعظه، فلما مات رأيته في المنام بعد ثلاث، فقلت: ماذا فعل الله بك؟ قال: قدمنا على رب كريم أباحنا الجنة، وقال:

الله عوضني ذو العـــرش جـــارية

حـوراء[1] تسقيني طـــورا وتهنـيني

تقول لي اشرب بما قد كنت تأملني

وقـــر عينا مـــع الولـــدان والعين

يا من تخلى عـــن الدنيـــا وأزعجه

عـــن الخطايـــا وعيـد في الطواسين[2] [3]

(١) الحوراء: من النساء: البيضاء، لا يقصد بذلك حور عينها، أما الحورية: فتاة أسطورية تتراءى في البحار والأنهار والغابات. والحسناء.

(٢) لعلها الطواس: ليلة من ليالي آخر الشهر.

(٣) انظر كتاب التوابين – ابن قدامه المقدسي- تحقيق سامر أمين .

ومن حكمه

- قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيدا: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وامسك جهلك عن الكريم واللئيم، وأحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وأمنهم من قبول ساع، أو سماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك.
- وقال: يا بني، اجعل معروفك في أهله، ولا تضعه في غير أهله، فتخسره في الدنيا، وتحرم ثوابه في الآخرة، وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا، ولا تمسك المال تقتيرا، ولا تعطه تبذيرا [(١)].
- وقال لابنه: يا بني، لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أرب، ولا تسأل عما لا يعنيك، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت، وما غيرك ما تركت.
- يا بني، إن من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الشر يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم.

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :

- البخيل :على استعداد دائم حتى لبيع حصته من الشمس (مثل أمريكي).
- إذا أردت معرفة قيمة المال حاول الاستدانة (مثل أمريكي).
- حيث أكلت الملح لا تكسر المملحة (مثل إيراني) .
- الملح والنصيحة لا يوهبان إلا عن الطلب (مثل ايطالي).

حديث قدسي: عن خزيمة بن ثابت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – (ﷺ): "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: و عزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين". (أخرجه الطبراني في الكبير).

- **وقال: يا بني، حملت الجندل[١]، والحديد وكل شيء ثقيل فلم أحمل شيئا هو أثقل من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئا هو أمر من الفقر[٢].**
- **وقال: يا بني، مضغ الصخر، وبلع الجمر، أهون مسلكا من مسالك الفقر، لأن الفقر يشين الوجه الصبيح، ويعجم اللسان الفصيح.**

---

(١) الجندل: مكان في مجرى النهر فيه حجارة يشتد عندها جريان النهر.

(٢) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :

- الفقر ابن الكسل البكر (مثل أفريقي) .
- نفجة الفقير لا تسمن (مثل أفريقي)
- الفقر جريمة كبرى تستحق عقوبة الإعدام (المؤلف).
- الثروة تمنح العرجان سيقانا ، والد ميمين جمالا ، والدموع أهمية (مثل أرمني).
- نهار الفقير طويل ، (مثل اسباني).
- الغني يقتل الوقت ، والوقت يقتل الفقير (مثل ايرلندي).
- البطن الفارغ حمل ثقيل (مثل ايرلندي).
- فرح الفقير لا يدوم (مثل برازيلي) .
- الفقير قميص من نار (مثل تركي).
- حتى عتبة بيت الغني تستحي من رؤية الفقير (مثل روسي).
- الفقر الوجه القبيح ، لا يمكن إخفاؤها (مثل صيني).

- وقال: يا بني، إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقـا، وإذا ضجرت لم تصبر على حق[1].

- وقال: يا بني، إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك، واحذر عقاب الله الذي سوف يحل بالظالمين إن عاجلا أو آجـلا وعقابـه دائم لا ينقطع[2].

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- أسبوع المجتهد سبعة "أيام" وأسبوع الكسول سبعة "غدا" (مثل ألماني).
- عمل الصباح يساوي ذهبا (مثل ألماني).
- تذكر أن الوقت هو مال (مثل أميركي)
- لا تؤجل عمل اليوم إلى غد (مثل إنكليزي).
- شجرة الكسل تثمر الجوع (مثل إيراني).
- العمل دون مقابل يجعل من المرء كسولا (مثل ايرلندي).
- الإرادة الجيدة تقصر المسافات (مثل برازيلي).
- الذي لا يزرع حقله يموت من الجوع (مثل صومالي).
- شباب كسول يثمر شيخوخة متسولة (مثل تشيكي).
- الكسل يتباطأ حتى يدركه الفقر (حكيم).
- من دام كسله ،خاب أمله (مثل عربي).
- لا ناصر للكسل ، لكن له أصدقاء (مثل ألماني).

(٢) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- التأخير في العدالة نوع من الظلم (حكمة).
- يوم المظلوم على الظالم ،أشد من يوم الظالم على (المظلوم علي بن أبي طالب).
-إن في الناس ناسا إذا رأوا ضاربا يضرب ومضروبا يبكي ، قالوا للمضروب :لا تبك ،قبل أن يقولوا للضارب لا تضرب (سعد زغلول).
- لو كانت المشنقة تتكلم ، لنادت أكثر الناس (مثل اسباني).

- وقال: يا بني، إياك والدين، فإنه ذل النهار، هم الليل.
- وقال: يا بني، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، صلها، واسترح منها فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج.
- وقال: يا بني، إن كنت تشك في الموت فلا تنم، فكما أنك تنام، كذلك تموت، وإن كنت تشك في البعث فلا تنتبه، فكما إنك تنتبه بعد نومك تبعث بعد موتك [(١)].
- وقال: يا بني، لا تضع برك إلا عند راعيه.
- وقال: يا بني، احضر الجنائز ولا تحضر العرس، فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا.
- وقال: يا بني، إذا افتخر الناس بحسن كلامهم، فافتخر أنت بحسن صمتك، يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن ؟ فيقلن: بخير إن تركتنا.

- يقطع الظالم الشجرة ليحصل على الثمرة (مثل فرنسي).
- خير أن يحكم عليك ظلما ، من أن تفعل الظلم (أفلاطون).

(١) يمكن الرجوع للموعظة الرابعة للاستفادة من ذلك .

- وقال: يا بني، إن الناس ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه ، وثلث للدود، فأما ما هو لله فروحه، وأما ما هو لنفسه فعمله، وأما ما هو للدود فجسمه.
- وقال: يا بني، من يصحب صاحب السوء لم يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم.
- وقال: لا تجالس الفجار ولا تماشهم، اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.
- وقال: لا تترك صديقك الأول فلا يطمئن لك صديقك الثاني.
- وقال: أوصك باثنين ما تزال بخير ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك.
- وقال: ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع.
- وقال: ما ندمت على السكوت قط، وإن الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

الموعظة الخامسة

فضل الموت:

الموت هو نهاية لكل مخلوق حي، والموت هو انتهاء أجل الإنسان أو المخلوق الحي، وقد قال العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار.

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره وأبو نعيم عن بلال بن سعد [١] أنه قال في وعظه: يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء؛ إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، وإنكم تنقلون من دار إلى دار[٢].

---

(١) بلال بن سعد : ابن تميم السكوني الإمام الرباني الواعظ أبو عمرو والدمشقي شيخ أهل دمشق ، كان لأبيه سعد صحبه . حدث عن ابية ، وعن معاوية وجابر بن عبد الله ، وهو قليل الحديث . روى عنه الأوزاعي ، وجماعة وكان بليغ الموعظة ، حسن القصص ، نفاعا للعامة . كان لأهل الشام كالحسن البصري بالعراق ، وكان قارئ أهل الشام جهير الصوت . وكان إمام جامع دمشق توفي سنة نيف وعشرة ومئة .

(٢) انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – كتاب شرح الصدور، بشرح حال الموتى والقبور من تقديم زهير شفيق.

أخرج الطبراني في الكبير.

والحاكم في المستدرك عن عمر بن عبد العزيز [١] أنه قال: إنما خلقتم للأبد والبقاء، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار[٢].

وأخرج أحمد وسعيد بن منصور في سننه بسند صحيح ، عن محمود بن لبيد[٣] أن النبي ﷺ قال: " اثنتان يكرههما ابن آدم، يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أمل للحساب[٤].

---

(١)عمر بن عبد العزيز : ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري ، الخليفة الزاهد الراشد وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن الخلفاء الراشدين .

كان حسن الخلق والخلق ، كامل العقل ، جيد السياسة حريصا على العدل بكل ممكن ، وافر العلم ، فقيه النفس ، ظاهر الذكاء والفهم ، أواها منيبا ،قانتا لله ، حنيفا زاهدا مع الخلافة ، ناطقا بالحق مع قلة المعين ، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاققته لهم ، ونقصه أعطياتهم ، واخذ كثيرا مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق ، فما زالوا به حتى سقوه السم فحصلت الشهادة والسعادة . مات في سنة إحدى ومئة .

(٢) انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – كتاب شرح الصدور، بشرح حال الموتى والقبور من تقديم زهير شفيق.

(٣) محمود بن لبيد : ابن عقبه بن رافع ، أبو نعيم الأنصاري الأوسي الأشهلي المدني . ولد بالمدينة في حياة رسول الله (صلعم) . وروى عنه أحاديث يرسلها . وروى عن عمر ، وعثمان وقتادة بن النعمان ، ورافع بن خديج .

حدث عنه الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة وآخرون، وفي أبيه نزلت آية الرخصة فيمن لا يستطيع الصوم.

قال البخاري : له صحبة . توفي ابن لبيد في سنة سبع وتسعين. ويقال في سنة ست.

(٤) انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – كتاب بشرح الصدور، يشرح حال الموتى والقبور من تقديم زهير شفيق.

وأخرج الشيخان عن أبي قتادة قال: مر على النبي ﷺ بجنازة فقال: " مستريح ومستراح منه" وقالوا: يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ فقال: " العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والفاجر تستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب[1] النائم في موت مؤقت حتى تعود إليه روحه ويستيقظ من نومه، أما الموت الأبدي الذي لا عودة منه إلا بإذن الله يوم البعث والنشور وهو الموت الذي يدفن صاحبه في التراب.

وتتعد الأسباب والموت واحد، فهناك أنواع للموت فهناك موت الفجأة، وهو موت سريع لا يعطي إشارة لصاحبه ولا لأهله يسقط صاحبه فجأة فإذا هو ميت، وهناك موت القتل، وهو إزهاق روح إنسان بفعل فاعل، وهناك أيضا موت المرض، وموت الغرق، وموت الحروق، وموت السقوط وغيرها من أنواع الموت، والموت لا يفرق بين غني وفقير أو بين صغير وكبير أو بين قوي وضعيف، والموت لا يخاف من ملك أو رئيس.

إخواني الموت لا يفرق بين أحد، فموتوا على رضا الله، ولا تموتوا على سخطه فإن الله شديد العقاب.

---

(١) انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – كتاب شرح الصدور، بشرح حال الموتى والقبور من تقديم زهير شفيق.



القصة الثالثة

(أعد علي مقالتك)

- **يروي عن مالك بن دينار[١] رضي الله عنه، أنه كان ماشيا في بعض أزقة البصرة، إذا هو بجارية من جواري الملك، راكبه ومعها الخدم والمماليك[٢]، فسمع حسها خلفه، فالتفت إليها وهي راكبة، فرأى زهرتها وهيأتها وحالها، فنادى: أيتها الجارية هل يبيعك مولاك.**

قال: فلما سمعت منه تلك الكلمة، نظرت إليه، فرأت عليه عباءة[٣] خلقه[٤] بالية. وله هيأة حسنة وتواضع وسكينة[٥] لله عز وجل.

فقالت للخدم: أمسكوا مطيتي[٦]، فمسكوها، فردت رأسها إليه، وقالت: يا شيخ، أعد علي مقالتك. قال: قلت هل يبيعك مولاك؟ قالت: ويلي[٧] عليك، وهل لمثلك ما يشتري به لو باعني؟

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) المملوك: العبد، الجمع مماليك.

(٣) العباء: كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب. الجمع أعبئة.

(٤) خلق الثوب والجلد وغيرهما خلقا: بلى، والشيء: أملاس ولان فهو أخلق، وهي خلقاء، الجمع خلق.

(٥) السكينة: الطمأنينة والاستقرار. والرزانة والوقار.

(٦) المطية من الدواب: ما يمتطى (تذكر وتؤنث) فالبعير مطية، والناقة مطية، الجمع مطايا، ومطي.

(٧) ولولت المرأة ولولة، وولوالا: دعت بالويل و أعولت والولوال: الدعاء بالويل.

قال: فحف[1] به المماليك، قال: خلوا عني أسير معكم، سار معهم حتى أتت قصرها[2]، فقام إليها حجبة[3] الدار فأنزلوها، فدخلت، وبقي مالك بباب القصر حتى وصلت إلى مولاها، فقالت: يا مولاي، ألا أحدثك بعجب[4]؟

قال: وما هو يا حسنة؟

قالت: يا مولاي، لقيني شيخ كبير فقير عليه عباءة رثة بالية، فنظر إلى حسني وجمالي وبهائي وكمالي ومماليكي، فأعجبه ما رأى من هيأتي، فقال: هل يبيعك مولاك؟ فضحك مولاها من ذلك، وقال لها: وأين هو ويلك؟ قالت: قد جئت به معي، وها هو بباب القصر، فقال: أدخلوه علي.

فدخل مالك،و لم يعرفه الرجل، فلما وقف بباب مجلسه إذ هو ببيت مملوء بضروب من الوطأ [5]، والمتكأ، وإذا هو بصاحب القصر قاعد على مرتبة عظيمة، فجعل مالك ينظر إليه، فقال: مالك؟ ادخل أيها الشيخ.

---

(١) حفا، وحفافا: استدار حوله وأحدق به، ويقال: حف الشيء بالشيء وحوله ومن حوله.

(٢)القصر: بيت فخم واسع، الجمع قصور.

(٣) الحاجب : البواب (صفة غالبة) الجمع حجبة، وحجاب والعظم الذي فوق العين بما عليه من لحم. والحجاب: الساتر، والجمع حجب

(٤) العجب: هذا أمر عجيب، وهذه قصة عجب وعجب عاجب: شديد للمبالغة.

(٥) الوطاء: ما انخفض من الأرض بين النشاز والأشراف، أم الوطئ: اللين السهل، ويقال: هذا الفراش وطئ: لا يؤذي جنب النائم.

فقال مالك: لا أدخل حتى ترفع، وتغيب عني فتنته، حتى لا أنظر إليـه، ولا أطأ شيئا منه.

فألقى الله الهيبة[1] والطاعة في قلـب صـاحب القـصر، فـأمر برفـع الوطـاء والبسط[2]، حتى كشف عن الرخام[3]، وقعد صاحب القصر على كرسي، وقـال: اجلس أيها الشيخ كما أحببت.

قال: لا والله حتى تنزل عن هذا الكرسي، وتجلس على هذا المرمر[4].

قال: فجلس الرجل، وجلس مالك معه.

فقال رب البيت: قل حاجتك أيها الشيخ.

قال: جاريتك هذه التي دخلت عليك الساعة، أتبيعها لي؟

فقال له صاحب القصر: وهل لك ما تبتاعها به مني؟

قال: وما ثمنها؟

---

(١) هابه – هيبا، مهابة: أجله وعظمه. وحذره وخافه، فهو هائب، ويقال للمبالغة: هياب، وهيبان، وهيب.

(٢)البساط: كل ما يبسط – ومن الأرض البساط. والقدر العظيمة، – وضرب من الفرش ينسج من الصوف ونحوه. الجمع بسط.

(٣)الرخام: ضرب من الحجر يتكون من كربونات الكالسيوم المتبلور الموجود في الطبيعة، ويمكن صقل سطحها بسهولة.

(٤) المرمر: الرخام – وصخر رخامي جيري متحول يتركب من بلورات الكلسيت، يستعمل للزينة في البناء، ولصنع التماثيل ونحوها.

قال له: إن من شأنها وقدرها وحالها ومالها، تساوي كذا وكذا ألفا.

فقال مالك: والله ما تساوي عندي نواتين[١] مسوستين[٢]، فضحك الرجل، وضحكت الجارية، وضحك الجواري والخدم من وراء الستر من كلام مالك.

فقال مالك: ما الذي أضحككم؟

قال صاحب البيت: وكيف كان ثمنها بهذه الخساسة عنك؟

قال مالك: لكثرة عيوبها.

قال: ومن أعلمك بعيوبها؟

قال: أن أعلم عيوبها ما لم تعلم أنت.

قال: أعلمني بها، وأوقفني عليها.

قال: إن لم تتعطر تغيرت، وإن لم تستك[٣] بخرت[٤]، وإن لم تغتسل بظرت[٥]، وإن لم تمتشط قملت[٦]، وشعثت[٧]، وإن عمرت عن قليل

---

(١)النواة: النية – وعجم التمر والزبيب ونحوهما أو بذره، – وما ينبت على النوى كالجثيثة، أي الفسيلة، النابتة عن النوى، – وما زنته خمسة دراهم، وجزء الذرة الجوهري الذي تدور حوله الالكترونات، الجمع نوى.

(٢) الساس: العث الذي يقع في الحبوب والطعام والصوف، والثياب والخشب فيأكلها – وكل شيء ائتكل.

(٣) السواك: عود يتخذ من شجر الآراك ونحوه يستاك به، الجمع أسوكة، وسوك.

(٤) البخر: نتن الفم ورائحته الكريهة.

(٥) البظارة: الحلمة الناتئة في ضرع الشاة، – و نتوء في حياء الدابة، ونظيره من المرأة، ونتوء في وسط الشفة العليا.

(٦) القمل: دويبة من جنس القردان، إلا أنها أصغر منها، تركب البعير عند الهزال، – والقملة: حشرة تتولد عن البدن عند دفعه العفونة إلى الخارج.

(٧) شعث الشعر – شعثا، وشعوثة: تغير وتلبد، ويقال: شعث فلان، وشعث رأسه وبدنه: اتسخ، فهو أشعث، وهي شعثاء. الجمع شعث.

هرمت وهي ذات بخار[1] وبصاق[2]، وحيض[3]، وبول[4]، وغائط[5]، وأقذار جملة. وآفات بينة، ولعلها لا تريدك إلا لنفسها، ولا تحبك إلا لتمتعها بك، وتمتعك بها، فلا تفي بعهدك، ولا تصدق في ودك[6]، وعهدك ولا يتخلف عليها أحد من بعدك إلا رأته مثلك، وأنا أجد بدون ما سألت جارية خلقت من سلالة الكافور[7]. ولو مزج بريقها الأجاج[8] لطاب، ولو دعي ميت بكلامها لأجاب، ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه، ولو برز لسواد الليل لسطع نوره، ولو واجهت الأفاق بحليها وحللها[9]، لتزخرفت[10]، ولو نفخ ريح[11] ذوائبها[12] على الأرض وما فيها لتعطرت، فهي العطرة الشكلة المغنجة المتنسقة، التي نشأت في رياض

---

(١) البخار: كل ما يصعد كالدخان من السوائل الحارة والرائحة. الجمع أبخرة.

(٢)البصاق: الريق إذا لفظ، والأخلاط التي تفرزها مسالك التنفس عند المرض.

(٣) الحيض: الدم الذي يسيل من رحم المرأة في أيام معلومة كل شهر.

(٤) البول: سائل تفرزه الكليتان، فيجتمع في المثانة حتى تدفعه، الجمع أبوال.

(٥) الغائط: العذرة.

(٦) الود: المحب، – والكثير الحب، والمودة: المحبة.

(٧) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، ورائحتها عطرية وطعمها مر، وهو أصناف كثيرة، الجمع كوافير.

(٨) الأجاج: ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحته.

(٩)الحلي: ما يتزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة، ومن السيف: زينته، الجمع حلى.

(١٠) الزخرف: الذهب، والزينة وكمال حسن الشيء، وزخرف الأرض: ألوان نباتها، وزخرف البيت: متاعه. وزخرف القول: حسنه بتزين الكذب. الجمع زخارف والزخرفة: فن تزيين الأشياء بالنقش أو التطريز أو التطعيم وغير ذلك.

(١١) الريح: الهواء إذا تحرك، والرائحة (مؤنث) الجمع رياح، وأرواح، وأرياح.

(١٢) الذؤابة من كل شيء: أعلاه، ويقال: فلان ذؤابة قومه: شريفهم والمقدم فيهم، وطرفه. يقال: ذؤابة السوط، وذؤابة العمامة، – شعر مقدم الرأس.

المسك[١]، والزعفران[٢]، وغنيت بماء التنسيم، فلا يكسف بالها، ولا يحول حالها، ولا يخلف عهدها، ولا يتبدل ودها، ولا يتوقع صدها. فأيهما أحق بالرفعة أيها المغرور؟

قال: التي والله وصفت، فما ثمنها يرحمك الله؟

قال: اليسير المبذول، أن تتفرغ ساعة من ليلك، فتقوم فتصلي ركعتين تخلصهما لربك، وأن تضع طعامك بين يديك، فتذكر جائعا، فتؤثره لله على شهوتك، وأن تخطو بالطريق فتلتقط منه حجرا [٣] ومدرا [٤]، وأن تحرك لسانك بطيب الكلام، أو بذكر الله، وأن تقطع أيامك باليسير من القوت، وترفع همتك[٥] عن دار الغفلة[٦]، فتعيش في الدنيا عيش القنوع[٧] راسخا[٨]، وتأتي غدا يوم القيامة آمنا وتنزل على الملك الأكبر مخلدا. قال: فعند ذلك نادى: يا جارية.

---

(١) المسك: ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزلان، القطعة منه: مسكة والجمع مسك، وهو مذكر وربما أنث بجعله جمعا للمسكة، ومسك البر: نبت أطيب من الخزامى.

(٢) الزعفران: نبات بصلي معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. وزعفران الحديد: صدؤه.

(٣) الحجر: كسارة الصخور، أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلبهما، الجمع أحجار، وحجارة، الأحجار الكريمة: النفيسة الثمينة كالياقوت ونحوه.

(٤) المدر: الطين اللزج المتماسك، والقطعة منه: مدرة. وأهل المدر: سكان البيوت المبنية.

(٥) الهمة: ما هم به من أمر ليفعل، - والهوى والعزم القوي، والجمع همم، ويقال: رجل همتك من رجل حسبك، - والشيخ الفاني والعجوز الفانية.

(٦) الغفل: من لا يرجى خيره ولا يخشى شره. ومن لا حسب له من الرجال، والمغفل: من لا فطنة له، وغفل عن الشيء – غفولا، وغفلة: سها من قلة التحفظ والتيقظ، والشيء: تركه إهمالا من غير نسيان.

(٧) قنع – قنعا، وقناعة: رضي بما أعطي، فهو قانع الجمع قنع، وهو قنيع.

(٨) رسخ – رسوخا: ثبت في موضعه متمكنا. وأرسخه: أثبته.

قالت: لبيك يا مولاي.

قال: أسمعت ما قال الرجل؟

قالت: نعم.

قال لها: هل هو صادق أم كاذب؟

قالت: بل هو - والله - صادق.

قال: فأنت إذن حرة لوجه الله تعالى، وضيعة[١] كذا وكذا عليك صدقة[٢]، وأنتم أيها الغلمان أحرار، وضياع كذا وكذا عليكم صدقة، وهذه الدار صدقة بجميع ما فيها من الأثاث والأموال على الفقراء والمساكين.ومد يده على ستر كان على بعض أبوابه، فأخذه وستر به نفسه ورمى جميع ما كان عليه من اللباس.

قالت الجارية: يا مولاي، لا عيش لي بعدك، فرمت بكسوتها[٣]، ولبست ثوبا[٤] خشنا[٥] وخرجت معه، فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذا طريقا،

---

(١) الضيعة: الأرض المغلة - والعمل النافع المربح كالتجارة والصناعة، وغيرهما من الحرف، وقد تطلق على الربح نفسه، ويقال: فشت عليه ضيعته: إذا كثر ماله، أو كثرت أشغاله، وانتشرت عليه أموره، الجمع ضياع، وضيع.

(٢)الصدقة: ما يعطى على وجه القربى لله لا المكرمة.

(٣) الكسوة: الثوب يستتر به ويتحلى، الجمع كسا والكساء: اللباس.

(٤) الثوب: ما يلبس، ويقال: رجل طاهر الثوب: بريء من العيب، وثوب الماء: جلدة يكون فيها الجنين، ولفة كاملة من القماش مختلفة المقدار، الجمع أثواب، وثياب.

(٥) خشن - خشونة، وخشنا، وخشانة، وخشنة: حرش وغليظ ملمسه.

وأخذ مالك طريقا آخر.قال: ناقل الحديث: فذكر أنهما لم يزالا يعبدان الله عز وجل على تلك الحالة حتى لقياه[1].



(١) انظر كتاب بحر الدموع، لابن الجوزي- تحقيق سامر أمين .

(ومن حكمه)

- **قال لقمان: يا بني، إياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، ولا يزال لك من الناس عليها مجانب، وألزم نفسك التودد في أمورك، والصبر على مرارات الأحوال، وحسن مع جميع الناس خلقك، فإن من حسن خلقه، وأظهر بشره وبسطه حظي عند الأبرار، وأحبه الأخيار، وجانبه الفجار.**
- **وقال: يا بني، من حمل ما لا يطيق عجز، ومن أعجب بنفسه هلك، ومن تكبر على الناس ذل، ومن لم يشاور ندم، ومن جالس العلماء علم، ومن قل كلامه دامت عافيته[١].**
- **وقال: يا بني، إياك والكذب، فإنه يفسد دينك، وينقص عند الناس مروءتك، فعند ذلك يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك، وتهان، ولا يسمع منك إذا حدثت، ولا تصدق إذا قلت، ولا خير في العيش إذا كان هكذا.**

---

(١) يقابله في الكبرياء من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :

قول الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه " المتكبر كالطير كلما يعلو يصغر في عيون الناس".

وقوله : "المتكبر كالواقف على جبل عالي يرى الناس صغارا ويرونه أصغر" .

- وقال: إنما مثل المرأة الصالحة كمثل الدهن في الرأس، يلين العروق، ويحسن الشعر، ومثلها كمثل التاج على رأس الملك، ومثلها كمثل اللؤلؤ والجوهر لا يدري أحد ما قيمته، ومثل المرأة السوء كمثل السيل لا ينتهي حتى يبلغ منتهاه: إذا تكلمت أسمعت، وإذا مشت أسرعت، وإذا قعدت رفعت، وإذا غضبت أسمعت، وكل داء يبرأ إلا داء امرأة السوء.

- وقال: يا بني، لا يكونن الديك أكيس منك، ينادي بالأسحار[1]، وأنت نائم، ولا النملة لغذائها أنظر منك، إذ تجمع في صيفها لشتائها.

- وقال: يا بني، إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول، يعجبك منظره، ويقبح أثره.

- وقال: يا بني، أغلب غضبك بحلمك[2]،ونزقك[3] بوقارك[4]، وهواك بتقواك، وشكلك بيقينك، وباطلك بحقك، وشحك[5] بمعروفك، كن في

---

(١) السحر: آخر الليل قبيل الفجر، ومن الشيء: طرفه، والبياض يعلو السواد، الجمع أسحار، ويقال: لقيته في أعلى السحرين: وهما سحر مع الصبح، وسحر قبله: كما يقال: الفجران للكاذب والصادق.

(٢) الحلم: الأناة وضبط النفس، ـ العقل.

(٣) النزق: الخفة والطيش في كل أمر، يقال: في كلامه نزق، والعجلة في جهل وحمق، – والمكان القريب.

(٤) الوقار: الرزانة والحلم، والعظمة ويقال: رجل وقار. [وصف بالمصدر].

(٥) الشح: البخل.

الشدة وقورا، وفي المكاره حبورا[1]، وفي الرخاء شكورا، وفي الصلاة متخشعا، وإلى الصدقة متسرعا.

- وقال: يا بني، عليك بالخير واحذر الشر، فإن الخير يطفئ الشر.
- وقال: يا بني، انتفع بما علمك الله، فإن العالم ليس كالجاهل، وإن خير العلم ما نفع وخير العلم ما اتبع، وإنما ينفع الله من اتبعه ولا ينتفع به من علمه فتركه.
- وقال: يا بني، إنك قد استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تتباعد عنها.
- وقال: الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء.
- وقال: يا بني، إذا صمت فصم بقدر ما يقطع شهوتك، بحيث لا تضعف عن أداء الصلوات التي هي أعظم من الصيام، لأن الصوم شرع لتهذيب الأخلاق والتخفيف من ثورة الشهوة، فهو رياضة روحية، أما الصلاة فلإصلاح النفوس التي هي مأوى كل الشرور ومصدر كل هوى، وما عبد إله أبغض إلى الله من الهوى.

(١) حبره – حبورا: سره ونعمه.

- **وقال: يا بني، أداء صلاتك التي فرضت عليك أفضل من كل ما تعمل، فإن الصلاة والتسبيح، مثل السفينة في البحر، إن سلمت سلم ما فيها، وإن هلكت هلك من فيها.**

- **وقال: يا بني، كذب من قال: الشر يطفئ الشر، فإن كان صادقا فليوقد نارين ثم ينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفئ الشر الخير كما يطفئ الماء النار.**

- **وقال: يا بني، استح من الله بقدر قربه منك، وخف الله بقدر قدرته، إياك وكثرة الفضول، فإن حسابك غدا يطول، ولا يرك الله حيث نهاك عنه، ولا يفقدك من حيث أمرك به.**

- **وقال: يا بني، عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك! واعلم أن الصبر فيه الشوق والشفقة والزهادة والترقب. فإذا صبرت عن محارم الله وزهدت في الدنيا وتهاونت بالمصائب لم يكن شيء أحب إليك من الموت وأنت تترقبه.**

- **وقال: أكلت الحنظل[1] وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعا فلم يجبه، أو تضرع فلم يكشف ما به؟**

---

(١) الحنظل: نبت مفترش، ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لب شديد المرارة.

وقال: يا بني، لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، فإنه كالسيف: حسن مخبره، قبيح أثره.

- إذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام (يعني السلام) ثـم اجلـس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فإذا أفاضـوا في ذكـر الله فأجـل سهمك معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم.
- وقال: يا بني، زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.
- وقال: جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم.
- وقال: يا بني، احذر الكذب، فإنه شهي كلحم العصفور، ومن أكل شـيئا منه لم يصبر عنه[١].

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- لم يكذب أحد قط إلا لصغر قدر نفسه عنده (الجاحظ).
- لا تتهاون بإرسال الكذبة من الهزل ، فانها تسرع إلى إبطال الحق (ابن المقفع) .
- الكذب داء والصدق شفاء (مثل عربي).
- منزل الكذاب احتراق ، فلم يصدقه أحد (مثل تركي) .
- الكذب غير مفيد ، لأنه يخدع مرة واحدة فقط (نابليون) .
- الكذاب ينبت زهورا لاثمارا (مثل اسباني).
- من يزرع الكذب ، يحصد الشوك (مثل ألماني).
- يستفيد الكاذبون من الكذاب ، وهو عدم تصديق الناس لهم إذا صدقوا (أرسطو) .
- الجماهير تصدق الكذبة الكبيرة بأسهل مما تصدق الكذبة الصغيرة (هتلر).

- وقال: يا بني، ليكن أول ما تفيد من الدنيا بعد خليل[1] صالح امرأة صالحة.

- وقال: شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه مجانا.



(١) الخليل: الصديق الخالص، - الناصح - والضعيف الجسم.

القصة الرابعة

(كيف لو نزلت الحمى بجسمك)

قيل أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم[١] لعلها تفتنه[٢]، وجعلوا لها: إن فعلت ذلك، ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده. فنظر إليها، فراعه أمرها. فأقبلت عليه وهي سافرة[٣]، فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى[٤] بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين[٥]؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيا عليها، فو الله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة، بها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع[٦] محترق[٧].

---

(١)الربيع بن خثيم : ابن عائذ ،الإمام القدوة العابد ، أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زمان النبي (صلعم)، وأرسل عنه . وروى عن عبد الله بن مسعود ، وأبي أيوب الأنصاري، وعمرو بن ميمون وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن . حدث عنه : الشعبي" وأخرون " وكان يعد من عقلاء الرجال .

توفي قبل سنة خمس وستين .

(٢) فتن: فلانا: عذبه ليحوله عن رأيه أو دينه – ورماه في شده ليختبره.

(٣) يقال امرأة سافر: الكاشفة عن وجهها، والجمع سوافر.

(٤) الحمى: عله يستحر بها الجسم، وهي أنواع: التيفود، التيفوس، الدق، الصفراء، القرمزية.

(٥) الوتين: الشريان الرئيسي الذي يغذي الجسم بالدم النقي الخارج من القلب.

(٦) الجذع: ساق النخلة ونحوها، والجمع أجذاع، وجذوع.

(٧) انظر كتاب التوابين – ابن قدامة المقدسي – تحقيق المؤلف.

ومن حكمه

- قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، لا يغلب عليك سوء الظن، فإنه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا [١].
- وقال: يا بني، استعذ بالله من شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر، فإنهن لا يسارعن إلى الخير، بل هن إلى الشر أسرع.
- وقال: يا بني، عليك بمجالسة أهل الذكر فإنها محياة للعلم، وتحدث في القلوب خشوعا.
- وقال: يا بني، إياك والطمع فإنه فقر حاضر [٢].
- وقال: لا ترسل رسولك جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك.
- وقال: لا تكن حلوا فتبلع، ولا مرا فتلفظ[٣].

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- الشكوك والمخاوف هي ألد أعدائنا ، فهي التي تقف دون بلوغ الثمار التي كنا خلقاء ببلوغها لو أننا حاولنا (شكسبير) .
- لا تفرط في الشك (زرادشت).
- من يتردد يزدد شكا (سقراط).
- إذا استخدمت إنسانا ، لا تشك فيه ، وإذا شككت فيه لا تستخدمه (مثل صيني).

(٢) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- من يطارد أرنبين ، لا يصطاد أيا منهما (مثل يوناني).
- من لا يرضى بالقليل لا يرضيه شيء أبدا (مثل يوناني).
- منحوا الأعمى عينين ، طالبهم بأهداب (مثل جورجي).

(٣) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- من يجعل نفسه عسلا يلحسه الذباب (مثل إسباني).

- وقال: الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولون والآخرون فإن استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.
- وقال: إذا احتجت إلى السلطان، فلا تلح عليه، ولا تطلبها إلا عند الرضا وطيب النفس، ولا تستعن بمن يغشك، ولا تطلب إلى لئيم، فإنه إن ردك كان رده عليك عيبا، وإن قضى حاجتك كان قضاؤه عليك منة.
- وقال: يا بني، أنزل نفسك من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك، ولا بد لك منه، يا بني، كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذلهم، فنفسه منه في عناء، والناس منه في راحة.
- وقال لابنه وهو يعظه: أوصيك بست خصال، فيها علم الأولين والآخرين:

أولها: أن لا تشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر ما بقي من عمرك.

والثانية: اعبد ربك بقدر حوائجك إليه.

والثالثة: اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها.

والرابعة: ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم تظهر لك النجاة منها.

- من جعل نفسه عظمة أكلته الكلاب (مثل عربي).

والخامسة: لتكن جراءتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله.

والسادسة: إذا أردت أن تعصي الله، فاطلب مكانا لا يراك الله وملائكته.

- وقال: إياك والكذب وسوء الخلق، فإن من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.
- وقال: إني قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت.
- وقال: لا تحقرن من الأمور صغارها إن الصغار غدا تصير كبارا.
- وقال: إن كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإن كنت في الطعام فاحفظ حلقك، وإن كنت في بيت الغير فاحفظ عينيك، وإن كنت بين الناس فاحفظ لسانك، واذكر اثنين وانس اثنين: وأما اللذان تذكرهما: فالله والموت، وأما اللذان تنساهما: فإحسانك في حق الغير وإساءة الغير في حقك.

- وقال: من كتم سره كان الخيار بيده[1].

- وقال: تواضع للحق تكن أعقل الناس.

- وقال: يا بني، مر بالمعروف وإنه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، وتهاون بالمصائب، وحاسب نفسك قبل أن يسبق إليها ...

- وقال: يا بني، أوصيك بخصال تقربك إلى الله وتباعدك من سخطه: الأولى: تعبد الله ولا تشرك به شيئا والثانية الرضا بقدر الله فيما أحببت وكرهت.

- وقال: إن من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من وخز الإبر وأمر من الصبر وأحر من الجمر، وإن من القلوب مزارع، فازرع فيها الكلمة الطيبة فإن لم تنبت كلها ينبت بعضها.

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- صدر العاقل صندوق سره (مثل عربي).
- من كتم سره بلغ مراده (مثل عربي).
- صدرك أوسع لسرك (مثل عربي).
- اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم (مثل عربي).
- حفظ السر أمانة (مثل عربي).
- كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال (مثل عربي).
- لا يدرك أسرار قلوبنا ،إلا من امتلأت قلوبهم بالأسرار (جبران خليل جبران)
- ما كان في نفسك ، فلا تبده لكل أحد ، فما أقبح أن يخفي الناس أمتعتهم في البيوت ، ويظهرون ما في قلوبهم (سقراط).

- وقال: يا بني، الصبر على المهالك من حسن اليقين، ولكل عمل كمال وغاية، وكمال العبادة والورع واليقين، وغاية الشرف والسؤدد حسن العقل، فمن حسن عقله غطى عيوبه، وأصلح مساوئه، ورضي عنه مولاه.
- وقال: إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.
- وقال: الحلم هو أن تعفو عمن ظلمك، وأن تدفع السيئة بالحسنة[1].
- وقال: يا بني، لا تأخذك في الله لومة لائم.
- وقال: يا بني، لتكن ذنوبك بين عينيك، وعملك من خلف ظهرك، فر من ذنوبك إلى الله، ولا تستكثر عملك.
- وقال: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة: الشجاع في الحرب، والكريم في الحاجة، والحليم في الغضب.
- وقال: أكثر من ذكر الله – عز وجل – فإن الله ذاكر من ذكره.

---

(١) يقابله من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة وغير المأثورة :
- الحلم أفضل من العدل (حكيم).
- الحلم هو أكبر دليل على النبل (شكسبير).
-الحلم لا ينسب إلا إلى من قدر على السطوة (أفلاطون).
- اليد اللينة تقود الفيل بشعره (مثل إيراني).

- وقال: من حدث لمن لا يستمع لحديثه، كان كمن قدم حطامه إلى أهل القبور.
- وقال: لا تعتذر إلى من لا يحب أن لا يرى لك عذرا. ولا تستعن بمن لا يحب أن تظفر بحاجتك.
- وقال: إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه، وإلا فاحذره.
- وقال: لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث غير أهله فتجهل.



(القصة الخامسة)

عرفت روحي روحك

قال ذو النون المصري[1] رضي الله عنه: عطشت في بعض أسفاري عطشا شديدا، فعدلت إلى بعض السواحل أريد الماء، فإذا أنا بشخص قد ائتزر بالحياء والإحسان، وتدرع بدراع البكاء والأحزان، قائم على ساحل البحر يصلي، فلما سلم، دنوت منه، وسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا ذا النون.

قال: فقلت له: يرحمك الله، من أين عرفتني؟

قال: اطلع شعاع أنوار المعرفة من قلبي على صفاء نور المحبة من قلبك، فعرفت روحي روحك بحقائق الأسرار، وألف سري سرك في محبة العزيز الجبار.

قال: فقلت: ما أراك إلا وحيدا.

قال: ما الأنس بغير الله إلا وحشة، وما التوكل بغيره إلا ذل.

فقلت له: أما تنظر إلى تغطغط هذا البحر، وتلاطم هذه الأمواج؟

فقال: ما بك من العطش أكثر من ذلك.

فقلت: نعم، فدلني على الماء بقرب منه، فشربت، ورجعت إليه، فوجدته يبكي بشهيق وزفير.

---

(١) تقدمت ترجمته .

فقلت له: يرحمك الله، ما يبكيك؟

فقال: يا أبا الفيض، إن لله عبادا سقاهم بكأس محبته شربة أذهبت عنهم لذة الكرى.

قال: فقلت له: دلني على أهل ولاية الله يرحمك الله.

قال: هم الذين أخلصوا في الخدمة، فاستخصوا بالولاية، وراقبوا مولاهم، ففتح لهم في نور القلوب.

قال: فقلت له: ما علامة المحبة؟

فقال: المحب لله غريق في بحر الحزن إلى قرار التحير.

قال: فقلت له: ما علامة المعرفة؟

قال: العارف بالله لم يطلب مع معرفته جنة، ولا يستعيذ من نار، فعرفه له ولم يعظم سواه معه.

ثم شهق شهقة عظيمة، فخرجت روحه، فواريته في الموضع الذي مات فيه، وانصرفت عنه[1].

---

(١) انظر بحر الدموع – لابن الجوزي، تحقيق المؤلف.

(ومن حكمه لابنه وهو يعظه)

- قال لقمان لابنه: يا بني، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعا يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا مذ[1] كنت، واستقبلت الآخرة مع أنفاسك، وإن دارا تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها.
- وقال: يا بني، ارج الله عز وجل رجاء لا تأمن فيه مكروه، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته، قال: يا أبتاه، وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب يرجو به؟ قال: يا بني، إن المؤمن لذو قلبين: قلب يرجو به، وقلب يخاف به.
- وقال: يا بني، استعن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاثة استخفاف الناس به واحتقارهم له وازدراؤهم لحاله.
- وقال: يا بني، أمر لا تدري متى يلقاك، استعد له قبل أن يفاجئك.
- وقال: يا بني، لا تعلق نفسك بالهموم، ولا تشغل قلبك بالأحزان، وإياك والطمع، وارض بالقضاء، واقنع بما قسمه الله لك يصف

(١) مذ : تأتي حرف جر إذا جاء بعدها اسم مجرور.

عيشك، وتسر نفسك، وتستلذ حياتك، وإن أردت أن يجمع لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنه ما بلغ الأنبياء، والصديقون ما بلغوا، إلا بقطع طمعهم مما في أيدي الناس.

- **وقال: يا بني، لا تستطل على الناس ولا تنقصهم حقهم، ولا تكن ظالما، واجتنب دعوة المظلوم[1].**
- **وقال: يا بني، إن اللسان مفتاح الخير والشر، فاختم على فيك إلا من خير، كما تختم على ذهبك وفضتك.**
- **وقال: الإخوان ثلاثة: مخالب، ومحاسب، ومراغب، فالمخالب: الذي ينال من معروفك ولا يكافئك، والمحاسب: الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك، والمراغب: الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.**
- **وقال: يا بني، طوبى لمن لم يغتر بالدنيا، ولم يندم يوم الحساب.**
- **وقال: يا بني، إن الدنيا لا خير فيها إلا لأحد رجلين: رجل سبق منه عمل سيء فهو حريص على أن يتداركه بعمل صالح ليعفو الله به عن**

---

(١) يقابله قوله تعالى :

- ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الطور: ٤٧.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٥٧.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ ﴾ النساء: ١٦٨.

سيئاته، ورجل يطلب الدرجات فهو يسارع فيها، لا تعجبن بما تعمل وإن كثر، فإنك لا تدري أيقبل الله منك أم لا.

- وقال: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان في القوم وجد رجلا.
- وقال: يا بني، إن تأدبت صغيرا انتفعت كبيرا.
- وقال: يا بني، إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة.
- وقال: يا بني، أول ما أحذرك من نفسك، فإن لكل نفس هوى وشهوة، فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبت سواها، فإن الشهوة كامنة في القلب ككمون النار في الحجر، وإن قدح أورى، وإن ترك توارى.
- وقال: يا بني، غاية الشرف والسؤدد: حسن العقل، ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه، وأصلح ذلك مساوئه، ورضي عليه مولاه.



القصة السادسة

(لا ينبغي أن أجحد نعمة الله)

خطب الحجاج[1] يوما فأطال الخطبة، فقال أحد الحاضرين: الصلاة، الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، وإن الرب لا يعذرك، فأمر الحجاج بحبسه، فأتى قومه وادعوا أن الرجل مجنون، فقال الحجاج: إن اعترف بالجنون أطلق سراحه،

(١) الحجاج : أبو محمد الحجاج بن يوسف . ممن تعرضوا لإفتراءات وأكاذيب حول سيرته وحاول أعداء الحجاج أن يشوه صورته ، محاولين إظهار صورته على أنها قاتمه سوداء ، مشرئبة للدماء والقتل وسفاك للدماء محبا للقتال .
ولا يعلم أعداء الحجاج أن تلك القسوة كانت مع الخارجين والمعاندين للخلافة الأموية ، الخلافة الشرعية في ذلك الوقت وقد اعتبر الحجاج ذلك مدعاة للفتن فكان لابد من استئصال شأفة هذه الفتن ، ومن و جهة النظر المنطقية أنه لاذنب ان عومل هؤلاء الخارجين بحزم وشدة وقسوة .
ويتصف الحجاج بالكرم والسخاء في العطاء . ويتجلى ذلك بتصرفه مع فقراء أهل العراق ، فلما ولي أمر العراق كان يطعم في كل يوم على ألف مائدة يجتمع على كل مائدة عشرة أنفس وقد وضع على تلك الموائد عشرة ألوان من الطعام منها الثريد والشواء والسمك والأرز والسكر، وكان الحجاج يطوف على هذه الموائد بنفسه يتفقد المدعون والطعام الموضوع ، وكان يرسل كل يوم إلى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك.
لقد كان الحجاج على جانب كبير من التمسك بدين الله والتعاليم الإسلامية الخاصة، حتى أن أمام العلماء في عصره وهو (الحسن البصري) يقول : وقد أخذتني كلمة سمعتها من الحجاج . ويذكر ابن كثير وأبن الأثير : أنه خطب مرة وذكر القبر وما فيه حتى بكى وابكى من حوله.

فقال الرجل: لا ينبغي أن أجحد نعمة الله التي أنعمها علي واثبت لنفسي الجنـون التي نزهني الله عنها، فلما رأى الحجاج صحة صدقه، أطلق سراحه.

ويذكر أن عمران بن حطان السدوسي[١] هجا الحجاج قائلا:

أسد علي وفي الحروب نعامة[٢]

فتخاف وتنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى[٣]

بل كان قلبك بين جناحي طائر

وقد كان الحجاج يطلبه طويلا حتى ظفر به فقال للحرس: اضرب عنق ابن الفاعلة، فقال عمران: بئس[٤] ما أدبك أهلك حجاج أبعد الموت منزلـة أصـانعك عليها ما علي أن ألقاك بمثل ما لقيتني به، فقال الحجاج: صدق أطلقوا عنـه، فلمـا

---

(١) شاعر من شعراء عصره، زعيم الخوارج.

(١) النعامة: طائر كبير الجسم طويل العنق والوظيف، قصير الجناح، شديد العدو، وهو مركب من خلقة الطير والجمل، ويقال: ذهبوا وجاء كالنعامة : رجع خائبا.

(٢) الوغى: الجلبة، والحرب، لما فيها من الصوت والجبلة، أما الوغى: أصوات النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت.

(٣) بئس: فعل جامد للذم، ضد نعم في المدح.

انطلق إلى الخوارج[1] قالوا له: ارجع إلى قتال الحجاج فو الله ما هو أطلقك بل الله الذي أطلقك. قال: هيهات، غل يدا مطلقها واسترق رقبة مقتها، ثم قال:

أأقاتل الحجـــاج عن سلطانه

بيـــد تقـــر بأنهـــا مولاتـــه

مـاذا أقـول إذا وقفت حياله

في الصف واحتجت لـــه فعلاته

تالله لـــو جئت الأمـــير بآله

وجـــوارحـــي وسلامي الآته[2]

(١) الخوارج: هم في تقسيم التاريخ السياسي الإسلامي مع إمامة أبي بكر وعمر ومع إمامة عثمان قبل أن تحدث الأحداث في السنوات الست الأخيرة مع إمارته، ومع إمامة علي قبل التحكيم، أما سنوات عثمان الأخيرة فإنهم يبرأون منه فيها، أما بعد التحكيم فإنهم يكفرونه بعضهم يكفره كفر شرك.

(٢) سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي، أبي عبد الرحمن جمال.



القصة السابعة

(انظر ما يصنع مثلك بأضيافه)

قدم إلى معن بن زائدة[1] أسرى فعرضهم على السيف، فقام إليه رجل، وقال: أيها الأمير، نحن أسراك، ونحن جياع من أثر الطريق، فإن رأيت أن تطعمنا، فلك بذلك أجر، فأمر بإطعامهم، فأحضرت إليهم الموائد، فاجتمعوا وأكلوا.

و معن ينظر إليهم، فلما فرغوا قام رجل، وقال: أيها الأمير كنا أسراك، فصرنا ضيوفك، فانظر ما يصنع مثلك بأضيامه، فعفا عنهم وأطلقهم[2].

(١) معن بن زائدة الشيباني، أحد الأجواد، والشعراء الحكماء، الشجعان، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية، والعباسية، وحلمه مشهور، وقد وفد إليه الشعراء يمتدحونه حين ولاه الخليفة العباسي المنصور على "سجستان" وقيل قتل غيلة وهو يحتجم.

(٢) انظر كتاب المختار من نوادر الأخبار – المقري.



القصة الثامنة

(أليس قد أظفرك الله بي)

قيل خرج رجل على سليمان بن عبد الملك[1] فسلم منه، ثم ظفر به سليمان في وقت آخر، فعفا عنه، ثم خرج على سليمان أيضا فنجا منه، ثم ظفر به أيضا، فعفا عنه ثلاث مرات، فأمر بضرب عنقه.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، بالله عليك الحلم!

فقال سليمان: قد عفوت عنك، ثم عفوت عنك ثلاثا.

فقال الرجل: أليس قد أظفرك الله بي ثم أظفرك ثم أظفرك؟

قال: بلى! ولله الحمد على ذلك.

ثم خلى سبيله[2].

---

(١) سليمان بن عبد الملك: خليفة أموي، كان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل، محبا للغزو، ومولده سنة ستين. كان سليمان ينهى عن الغناء.

(٢) المصدر السابق.



القصة التاسعة

(من فاته اليوم شيء لم يدركه غدا)

قال أحمد بن سهل الأزدي: دخل على زجلة العابدة[1] نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها فقالت: مالي وللرفق بها؟ فإنما هي أيام مبادرة، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا. والله يا إخوتاه لأصلين له ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي، ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه؟[2]

---

(١) من عابدات البصرة.

(٢) المصدر السابق نفسه.



القصة العاشرة

(كيف لي بموت الحزن؟)

بلغ عن خالد الوراق أنه قال: كانت لي جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل.

فبكت وقالت: يا خالد إني لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثا لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السباق؟ قال: قلت: وما حسرة السباق؟

قالت: غداة الحشر إذا بعثر ما في القبور وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط. وعزة سيدي لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا، ولو حبا المجد حبوا، أم كيف لي بموت الحزن والكمد[1]، إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط[2] المشتاقون ووصل إلى الله المحبون وخلفت مع المسيئين المذنبين؟

---

(١) كمد لونه – كمدا: تغير وذهب صفاؤه، فهو كامد، والقصار الثوب كمدا وكمودا: دقة، فهو كماد. فلانا: وضع له كمادا على موضع الألم ليرتاح. وكمد الشيء – كمدا: تغير لونه.

(٢) الصراط: الطريق.

ثم بكت وقالت: يا خالد انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدراين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة، فويل لمن قصر عن خدمة سيده ومعه الآمال، فهلا كانت الاعمال توقظه إذا نام البطالون[1]؟



(١) انظر صفة الصفوة – لابن الجوزي – تحقيق المؤلف.

القصة الحادية عشر

(بعثت وحدي)

قال أبو عبد الله: وقال لي محمد بن أسلم[1]: يا أبا عبد الله ومالي ولهذا الخلق؟ كنت في صلب[2] أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم يقبض روحي وحدي، ثم أدخل في قبري وحدي، ثم يأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي فإن صرت إلى خير صرت وحدي، ثم يضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فمالي وللناس؟ ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط.

---

(١) محمد بن أسلم: ابن سالم بن يزيد ، الأمام الحافظ الرباني ، شيخ الإسلام ،أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي ، مولدة في حدود الثمانين و مئة وسمع يزيد بن هارون ، ويعلى بن عبيد ، ومسلم بن إبراهيم ، وصنف "المسند" الأربعين وغير ذلك.
حدث عنه إبراهيم بن أبي طالب ، الحسين بن محمد القباني وإمام الأئمة ابن خزيمة ، وخلق. قال أبو عبد الله الحاكم : كان من الأبدال المتبعين للأثار. وقال فيه محمد بن رافع: دخلت على محمد بن أسلم، فما شبهته إلا بأصحاب رسول الله (صلعم).
مات لثلاث بقين من المحرم سنة أثنتين وأربعين ومئتين بنيسابور.

(٢)الصلب: الشديد القوي، ومن الأرض: الشديد الجاف، وكل مادة يثبت شكلها وحجمها في الأحوال العادية. وفقار الظهر، ويقال هو من صلب فلان: من ذريته.

وصحبته نيفا[1] وعشرين لم أراه يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني.

وسمعته يحلف كذا وكذا مرة: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكني لا أستطيع ذلك خوفا من الرئاء.

وكان يدخل بيتا ويغلق بابه ويدخل معه كوزا[2] من الماء فلم أدري ما يصنع؟ حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه.

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء[3].

(١) النيف: الزائد على غيره، يقال: هذا الجبل نيف على ذاك، و الزائد على العقد من واحدة إلى ثلاثة، وما كان من أربعة إلى تسعة فهو بضع.

(٢) الكوز: إناء بعروة يشرب به الماء.

(٣) المصدر السابق نفسه – رقم ٦٩٠.

القصة الثانية عشر

(عرفتك بمعرفة من على العرش)

قال محمد بن المبارك الصوري خرجت حاجا، فإذا بجارية سوداء يقال لها عوسجة بلا عطاء ولا وطاء، فسلمت عليها فردت السلام، ثم قالت: أنت يا ابن المبارك على بطالتك بعد؟ قلت لها وكيف عرفتني؟ فقالت: أضاءت مصابيح الآمال في قلوب العمال. فتنورت جوارحي بنور الصفاء، فعرفتك بمعرفة من على العرش[1] استوى. قلت وما الصفا؟ قالت: ترك أخلاق الجفا[2]، قلت لها من أين جئت؟ قالت من عنده، قلت وإلى أين تريدين؟ قالت: إليه. قلت بلا زاد[3] ولا راحلة[4]، قالت: يا أعمى! أسألك عن مسألة، لو أتى أحدكم واستزار خاله إلى منزله أيجمل أن يحمل زادا؟ ثم أنشأت:

أرض بالله صاحبا	وذر الناس جانبا
صافه الود شاهدا	كنت أو كنت غائبا

(١) العرش: الملك. وسرير الملك، وقوام الأمر، يقال: استوى الملك على عرشه: ملك.

(٢) جفا الشيء – جفاء وجفوا: نبا وبعد وغلظ. وفلان غلظ خلقه، أو ساء خلقه. والشيء عليه: ثقل. و الشيء: أبعده وطرحه، وفلانا وعليه: أعرض عنه وقطعه.

(٣) الزاد: الطعام.

(٤) الراحلة: من الإبل: الصالح للأسفار والأحمال. الجمع رواحل، ويقال: مشت رواحله: شاب وضعف.

لا تـــــودن غـــــيره　　　ذا رفيقـــا مصـــاحبا[1]



(١) انظر كتاب عقلاء المجانين – للنيسابوري.

القصة الثالثة عشر

(رحم الله غربتكم)

روى عن الربيع بن خثيم[١] – كان إذا جن الليل خرج إلى المقـابر، وبكـى، وقال: يا أهل المقابر كنا وكنتم، فأنتم السابقون ونحن اللاحقون، رحم الله غربتكم، وأنس الله وحدتكم، تقبل الله منكم الحسنات، وتجاوز عنكم السيئات[٢].

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قصص الصالحين والصالحات – للمؤلف.



القصة الرابعة عشر

(يا نفس، ما هذا الضحك)

روى أن طلحة بن مصرف[١] أنه ضحك ذات يوم، فوثب على نفسه، وعاتبها، وقال: يا نفس، ما هذا الضحك؟ أعلمت ما يجري إذا وقعت الواقعة، ثم بكى بكاء شديدا، أو شهق شهقة فارقت روحه الدنيا[٢].

(١) طلحة بن مصرف: ابن عمرو كعب ، الإمام الحافظ المقرئ ، المجود، شيخ الإسلام أبو محمد اليامي الهمداني الكوفي.
تلا على يحي بن وثاب وغيره، وحدث عن أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفي ، ومرة الطيب، وزيد بن وهب ، ومجاهد ، وخيثمه بن عبد الرحمن ، وذر الهمداني ، وأبي صالح السمان وطائفة حدث عنه ابنه محمد بن طلحة ، ومنصور و الأعشى ، وشعبة، وخلق كثير . توفي طلحة في آخر سنة اثنتي عشرة ومئة.

(٢) المصدر السابق نفسه.



القصة الخامسة عشر

(إنما دموعه جارية)

عن سفيان قال: كان سعيد بن السائب الطائفي[1] لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره: إن صلى فهو يبكي وإن لقيته في طريق فهو يبكي[2]. قال سفيان: فحدثوني إن رجلا عاتبه على ذلك فبكى ثم قال: إنما ينبغي أن تعذلني وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استوليا علي. قال الرجل: فلما سمعت ذلك انصرفت وتركته.

---

(١) من أهل الطائف.

(٢) انظر صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق المؤلف – رقم ٢٤٢.



القصة السادسة عشر

(قصة أنا والله ذلك السائل)

يحكي أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج إليه وانتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته، وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته : ادفعي إليه هذه الدجاجة فخرجت ورجعت إليه وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول، فقال لها: أن والله ذلك السائل[1].

---

(١) انظر " ثمرات الأوراق في المحاضرات" الإمام تقي الدين أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي، شرح وضبط د. مفيد محمد قمحية.



القصة السابعة عشر

(الله ولي عذري بفضله)

قال الأصمعي[١]: مات ابن لأعرابية فما زالت تبكي حتى خد الدمع في خدها. ثم استرجعت فقالت: اللهم إنك قد علمت فرط[٢] حنو الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه من أجل ذلك حضضته[٣] على طاعتهما،وألزمته برهما، وقد كان ولدي من البر بوالديه على ما

(١)الأصمعي : الأمام العلامة الحافظ ، حجة الأدب ، لسان العرب ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي البصري اللغوي الأخباري ، أحد الأعلام . يقال : اسم أبيه عاصم ، ولقبه قريب.
ولد سنة بضع وعشرين ومئة . وحدث عن ابن عون ، وسليمان التيمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وعدد كثير لكنه قليل الرواية للمسندات.
حدث عنه أبو عبيد، ويحي بن معين وخلق كثير ، قال المبرد: كان بحرا في اللغه كتب شيئا لا يحصى عن العرب ، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة . وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة، واكثر تواليفه مختصرات ، وقد فقد أكثرها.
قال الربيع: سمعت الشافعي يقول : ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي .
عن ابن معين قال: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه.
وقال أبو داواد : صدوق.
مات سنة خمس عشرة ومئتين ، وقيل : سنة ست عشرة وعاش ثمانيا وثمانين سنة.
(٢) الفرط: تجاوز الحد، يقال: من فرط شغفه به أو كرهه له، والجمع أفرط، وأفراط.
(٣) حضه على الأمر – حضا: حثه عليه بقوة.

يكون الوالدان بولدهما، فأجره بذلك مني صلاة ولقيه سرورا ونضرة[1]، فقال لها أعرابي:

نعم ما دعوت له، لو لا أنك شبته من الجزع بما لا يجدي عليه، فقالت: إذا وقعت الضرورات لم يجري عليها حكم المكتسبات، وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه، ولا في القدرة منعه، والله ولي عذري بفضله فقد قال عز وجل[2]:

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾[سورة البقرة ١٧٣]

(١) النضرة: السبيكة من الذهب، – والنعمة. و الرونق واللطف. ونضر – نضورا، ونضرة: كان ذا رونق وبهجة.

(٢) انظر صفة الصفوة – ابن الجوزي رقم ٩٣٧

القصة الثامنة عشر

(الرجل الصالح والثعبان)

عن إبراهيم الهروي[١] قال: بينما رجل في مسير له في يوم صائف عدل إلى شعب[٢]، فأصاب فيه مغارة، قال: فدخلت فيها، فما لبثت أن دخل علي ثعبان كأنه النخلة، فتطوق في شق المغارة، فجعل ينظر إلي فقلت في نفسي: لعلي رزق له، ولم يهيلني أمره، فما لبثت أن خرج من المغارة، ثم أقبل إلي وفي فيه، رغيف حوارى[٣] قد ذهبت منه غطة، فوضعه عند رأسي، ورجع إلى موضعه، فتطوق فيه، فقمت، فأكلت الرغيف، فلما برد النهار خرجت، فسرت، فلقيني رفقة[٤]، فقالوا: من أين جئت؟ فقلت: من هذا الشعب؟ قالوا: هل رأيت ما رأينا؟ قلت: وما هو؟ قالوا: اعترض علينا في الرفقة ثعبان، وقام على ذنبه ونفخ، وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب، فقال: أظن هذا جائعا، فرمى إليه رغيفا حواريا، فأخذه الثعبان، ومضى، فقلت: أنا أكلت الرغيف، ومضيت وخليتهم[٥].

---

(١) إبراهيم بن طهمان: ابن شعبة الإمام، عالم خراسان، أبو سعيد الهروي، نزيل نيسابور، ثم حرم الله تعالى. ولد في آخر زمن الصحابة الصغار، وارتحل في طلب العلم، فحمل عن آدم بن علي، وثابت البناني، وخلق سواهم. مات سنة ثلاث وستين ومئة، وقيل سنة ثمان.

(٢) الشعب: انفراج بين الجبلين، والجمع شعاب و الطريق – ومجرى للماء تحت الأرض.

(٣) الحواري: الذي أخلص وأختير ونقي من كل عيب.

(٤) الرفقة: الصحبة. تقول: جمعتني وإياه رفقة واحدة.

(٥) انظر "عيون الحكايات" الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبد العزيز سيد هاشم.



القصة التاسعة عشر

(إن هؤلاء القوم قد ماتوا على سخط)

قيل، مر عيسى عليه السلام[1] على قرية، فوجد كل من فيها أمواتا، وهم مطرحون على وجوههم في الأزقة، فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك، وقال: يا معشر الحواريين[2]، إن هؤلاء القوم قد ماتوا على سخط وغضب ، ولو ماتوا على

---

(١) عيسى عليه السلام : هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. وهو آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل كما أن آخر الأنبياء والرسل من بني الإنسان جميعا محمد رسول الله ﷺ .
ذكر اسمه في القران الكريم بلفظ المسيح تارة وهو لقب له وبلفظ عيسى وهو اسمه العلمى وهو بالعبرية (يشوع) أي المخلص إشاره إلى أنه سبب لتخليص كثيرين من آثامهم وضلالهم ، ويكنيته (ابن مريم) تارة أخرى.
ورد ذكره في ثلاث عشرة سورة في القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين آية .
أن النصارى إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار بناء على أن المسيح كان يدعى يسوع بن يوسف النجار أما يوسف النجار فهو شاب صالح من شبان اليهود من قوم مريم ويقول لوقا في الأصحاح الأول في الفقرة ٢٧ من انجيله أنه من بيت داود – وكانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن تحمل بالمسيح . ولما وجدت حاملا أسر في نفسه أن يتركها ولا يشهر بها لأنه كان بارا غامر في منامه بامساكها لأنها بريئة من الدنس.
وقد اختلف المسيحيون في نسب المسيح الذي هو نسب يوسف النجار اختلافا ظاهرا لا مفر للمطلع عليه من الحكم بتناقض كل من متى ولوقا في ذلك النسب وهما المنفردان بذكره من بين سائر من كتبوا الأناجيل.

(٢) الحواري: الذي أخلص واختير ونقي من كل عيب، والصاحب، والناصر، الجمع حواريون، والحواريون: أنصار عيسى عليه السلام.

رضا من الله، لدفن بعضهم بعضا، فقالوا: يا روح الله، وددنا أن نعرف قضيتهم وخبرهم، قال: فسأل الله عز وجل في ذلك، فأوحى الله إليه: إذا كان الليل نادهم، فإنهم يجيبونك.

فلما كان الليل، صعد عيسى عليه السلام على شرف ونادى: يا أهل القرية، فأجابه مجيب من بينهم: لبيك يا روح الله، فقال: ما قضيتكم، وما خبركم؟ فقال: يا روح الله، بتنا في عافية، وأصبحنا في هاوية، قال: ولم ذلك؟ قال: لحبنا في الدنيا، وطاعتنا لأهل المعاصي، ولم نأمر بالمعروف، ولم ننه عن المنكر، فقال عيسى عليه السلام: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنا وبكينا، فقال له عيسى عليه السلام: يا هذا، ما بال أصحابك لم يجيبوني؟ قال: إنهم ملجمون بلجام[1] من النار بأيدي ملائكة شداد. قال: وكيف أجبتني وأنت من بينهم. قال: إني كنت فيهم، ولم أكن معهم، فلما نزل بهم العذاب لحقني معهم، فأنا الآن معلق على شفير[2] جهنم، لا أدري أأنجو منها، أم أكب فيها[3].

وليكن الموت واعظ لكم إخواني فليتجهز له كل الناس من الآن حتى لا يذوق مرارة العصيان.

---

(١) اللجام: الحديدة في فم الفرس، ويقال: لفظ لجامة: انصرف عن حاجته مجهودا من الإعياء والعطش.

(٢) الشفير: الجانب والناحية.

(٣) انظر ابن الجوزي – كتاب بحر الدموع.

إخواني: انتبهوا من غفلتكم، فنوم الغفلة ثقيل، وشمروا لآخـرتكم، فإنمـا الدنيا منزل، وفي طريقها مقبل[١].



(٤) المصدر السابق نفسه.



المصادر والمراجع

١- الجوع ، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – بيروت ، دار ابن حزم ، ط١، ١٩٩٧م.

٢- كتاب المحتضرين، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا ، تحقيق محمد خير رمضان – بيروت ، دار ابن حزم ،ط١ ١٩٩٦م.

٣- صحيح البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري – ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة، دار ابن الهيثم ، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- المدهش ، ابن الجوزى – ضبطه وصححه وعلق عليه د .مروان قباني – بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ.

٥- عيون الحكايات ، ابن الجوزى – تقديم وتحقيق وتعليق عبد العزيز سيد هاشم – بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ٢٠٠٣م.

٦- كلام الليالي والأيام لابن آدم ، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – تحقيق محمد خير رمضان يوسف – بيروت ، دار ابن حزم، ط١ ١٩٩٧م.

٧- بحر الدموع ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي- تحقيق إبراهيم باجس – بيروت ، دار ابن حزم ، ط٣، ١٩٩٨م.

٨- كتاب المتمنين، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – تحقيق محمد خير رمضان يوسف – بيروت ، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م.

٩- قصر الأمل، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – تحقيق محمد خير رمضان يوسف – بيروت، دار ابن حزم ، ط١، ١٩٩٨م.

١٠- صفة الصفوة ، ابن الجوزي – تحقيق محمد محمود اسماعيل –بيروت ، دار الخلفاء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٥م.

١١- المعجم الوسيط، د.إبراهيم أنيس وآخرون ،بيروت ، دار احياء التراث العربي، ط٢، بدون تاريخ.

١٢- روائع من قصص الخلفاء - سامر محي الدين أمين- عمان، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠٠٤م.

١٣- تهذيب سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، تهذيب أحمد فايز الحمصي – بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٩م.

١٤- ثمرات الأوراق في المحاضرات ، للإمام تقي الدين أبي بكر على بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي – تحقيق د. مفيد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٩٨٣م.

١٥- فقه السيرة النبوية (مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة)-د.محمد سعيد رمضان البوطي – بيروت، دار الفكر المعاصر ،ط١، ١٩٩١م.

١٦- الفرج بعد الشدة (للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة)، أبي علي المحسن بن علي بن محمد ابن أبي الفهم التنوخي البصري، تحقيق خليل عمران المنصور – بيروت، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠١م.

١٧- اسلام بلا مذاهب ، د.مصطفى الشكعه ، بدون دار نشر ،ط٢، ٢٠٠٨م.

١٨- بستان الواعظين ورياض السامعين ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي –تحقيق جمال محمد شرف – القاهرة ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

١٩- عقلاء المجانين- للإمام أبي القاسم الحسن ابن محمد بن حبيب النيسابوري- تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول- بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢، ٢٠٠٣م.

٢٠- معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي – بيروت، دار احياء التراث العربي ، ط٤، ١٩٨٨م.

٢١- الصبر والثواب عليه- أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – تحقيق محمد خير رمضان يوسف- بيروت، دار ابن حزم ، ط١ ١٩٩٧م.

٢٢- العقوبات " العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم " – أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا – تحقيق محمد خير رمضان يوسف – بيروت ، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣- من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام – د . عبد المنعم فؤاد- الرياض، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى الخاصة بمكتبة العبيكان ، ٢٠٠١م.

٢٤- صفحات من تاريخ مصر (تاريخ عمرو بن العاص) – د.حسن إبراهيم حسن- القاهرة ، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

٢٥- ثلاث رسائل في فضائل معاوية (حلم معاوية لابن أبي الدنيا ، فضائل معاوية للسقطي ، شرح عقد أهل الإيمان للأهوازي)- تحقيق د.عصام مصطفي هزايمة ، د.يوسف أحمد بني ياسين – أربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٦- المواعظ والمجالس – لأبي الفرج ابن الجوزى- دراسة وتحقيق وتعليق مجدى محمد الشهاوى – المنصورة، مكتبة الإيمان ،ط١، ١٩٩٧ م .

٢٧- الكشكول – محمد بهاء الدين العاملي- بيروت ، دار الكتب اللبناني ، ط١، ١٩٨٣م.

٢٨- الإشاعة أداة حرب على الإسلام والمسلمين " مفتاح الحرب والسلام" – سامر محي الدين أمين ، وآخرون- عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٩- أخبار الظراف والمتماجنين – أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي – تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي – بيروت ، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠- مكارم الأخلاق – الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي – تحقيق بشير محمد عيون – دمشق، مكتبة دار البيان ، ط١، ٢٠٠٢م.

٣١- كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق زهير شفيق الكبي – بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٩٠م.

٣٢- الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة (محاولة للتقريب بين أهل السنة والشيعة وفقا للأسس العلمية)-د.عمر عبد الله كامل- عمان ، دار البيارق للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠٠١م.

٣٣- المختار من نوادر الأخبار – الشيخ المحدث شمس الدين محمد بن أحمد المقري – عمان، مركز سندباد للترجمة والنشر والتوزيع –بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٦م.

٣٤- ٤٣ قصة من قصص العرب في الكرم والجود – سامر محي الدين أمين – عمان ، دار البيت العتيق للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٥- قصص الصالحين في الصبر والأخلاق – سامر محي الدين أمين حشيمة- عمان، دار الرواد للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٦- الأمير بهاء الدين قراقوش الأمير المفترى عليه ردا على ابن مماتي في كتابه الموضوع الفاشوش في أحكام قراقوش- سامر محي الدين حشيمة – عمان ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٧- قصص الأنبياء – عبد الوهاب النجار- بيروت ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط٢، بدون تاريخ.

٣٨- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة- القاضي أبي على المحسن بن علي التنوخي- تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان – دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠١م.

٣٩- نثر الدر – أبي سعد منصور بن الحسين الآبي – تحقيق مظهر الحجي – دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٧م.

٤٠- لذة النص – رولان بارت – ترجمة منذر عياشي – حلب ، مركز الإنماء الحضاري ، ط٢ ، ٢٠٠٢م.

٤١- حدائق الأزاهر – ابن عاصم الأندلسي – تحقيق رمزي رامز حسون – بيروت، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠١م.